نجوم في ليل الحياة

(قصص وعبر)

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَةٌ

اسم الكتـــاب: نجوم في ليل الحياة (قصص وعبر)
تـأليـــــــف: د. فاطمة رمضان
القـطـــــع: 21X14.8
مراجعة لغوية: رنا أبو الغيط
سنـة النشـر: 2025
تصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح
النـاشـــــر: دار الزيات للنشر والتوزيع

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 29702 / 2025
الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 - 673 - 9

دار الزيات للنشر والتوزيع
المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

ISBN 978-977-844-673-9

نجوم في ليل الحياة

(قصص وعبر)

تأليف

د. فاطمة رمضان

إهداء

إلى كلّ قلبٍ ما زال يبحث عن نورٍ يهديه وسط عتمة الدنيا،
إلى مَن يتلمّس طريق الحقّ في خُطى الصحابة والصالحين،
إلى الأرواح التي تُصغي لحكايا الإيمان فتزداد يقينًا،
أهدي هذا الكتاب...
علّه يكون نبراسًا يُضيء الدرب،
ويُذكّر بأن في قصصهم عِبرةً لأولي الألباب.

الدكتورة فاطمة

مقدمة

على مدى السنين والأعوام، تمرّ علينا قصص كثيرة ومتنوعة، منها ما شاهدناه بأعيننا، ومنها ما سمعناه عن قريب أو بعيد، ومنها ما عشناه بأنفسنا.

هذه القصص للعاقل ليست روايات يتناقلها الناس، ولكن هي للعِبر، منها وفيها إشارات وشواهد من الله تعالى لمن يعاني الضيق أو الفقر أو الكرب، فيكون الاهتداء بهذه القصص زوالًا لهذا الغمّ والضيق، أو يفتح بابًا للرزق لم نكن نعلمه من قبل.

من هذه القصص ما سمعناه عن بني إسرائيل، ومن هذه القصص ما سمعناه عن صحابة رسول الله [ص]، ومنها ما سمعناه عن أناس آخرين في العصر الحديث كانت أشبه بالمعجزات، ولكل قصة عبرة وفائدة.

قصص بني اسرائيل

١- من فتح للخير بابًا ، فتح الله له أبوابًا

كان على عهد موسى عليه السلام أسرة فقيرة، نال الفقر منهم ما نال، وبلغ منهم أقصاه، فقالت الزوجة لزوجها: أليس موسى رسول الله وكليمه؟ فقال لها: نعم.

قالت: إذاً، لماذا لا نسأله أن يسأل الله لنا الغنى وإنقاذنا من هذا الفقر؟ قال: نعم الفكرة، فلنسأله.

وسأل موسى ربه سبحانه وتعالى أن يُغني هذه الأسرة الفقيرة من عنده، فأجاب الله تعالى طلبه، ولكن اشترط عليهم أن يكون ذلك لسنة واحدة فقط.

رضي الزوجان بذلك، فأغناهما الله من فضله، وأتاهما الرزق من كل مكان حتى أصبحا من الأغنياء. وذات يوم قالت الزوجة لزوجها: إن كان الله تعالى اشترط علينا الغنى لعام واحد فقط، فلماذا لا نعمل عمل خير للناس يكون لنا عندهم، فإذا افتقرنا وطلبنا منهم العون قدموه لنا؟ قال الزوج: نعم الرأي.

اشتروا بيتًا كبيرًا على الطريق، وفتحوا له أبوابًا في كل الاتجاهات التي يمر فيها الناس، وكانت سبعة اتجاهات، ففتحوا سبعة أبواب، وانشغلوا بإعداد الطعام وتقديم الخدمات لكل الناس، كل طالب حاجة. ومع انشغالهم مرّ الوقت وانقضى العام وهم على ما هم عليه ولم يفتقروا.

تعجب موسى عليه السلام وذهب يسأل ربه، قال: يا ربي لقد انقضى العام ولم يفتقر الزوجان، فلماذا؟

فأجابه رب العزة: لقد فتحتُ لهما بابًا للرزق، ففتحا هم سبعة أبواب لرزق عبادي، فاستحييتُ منهما، فهل يكون عبادي أكرم مني؟ فاستمروا في غناهم واستمر خيرهم للناس ما داموا يعملون لله وللناس.

العبرة:

الله تعالى هو الرزاق، وإن كان الإنسان كريمًا بالرزق على الإنسان، فالله تعالى لا يبخل على عبده الكريم.

٢- الله الرزاق

جلس سليمان عليه السلام ذات يوم على شاطئ بحيرة، فرأى نملة تحمل قطعة خبز وتسير بها تجاه الجزيرة، ثم رأى ضفدعًا أتى إلى الشط، وحمل النملة وقطعة الخبز فوق ظهره، وسار بها إلى البحيرة. وفي البحيرة سار الضفدع حتى وصل تجاه صخرة وسط البحيرة، وغابت النملة، وبعد فترة رأى الضفدع يصل بالنملة إلى البر ولكن بدون قطعة الخبز. تعجب سليمان وسأل النملة: أين كانتِ؟ وماذا فعلتِ؟ وأين قطعة الخبز؟

قالت النملة: إنه تحت هذه الصخرة توجد دودة عمياء لا تستطيع أن تسعى لرزقها، فأمرها الله تعالى أن أحضر لها كل يوم قطعة خبز، ويحملها الضفدع في الماء لتصل إلى الدودة وتعطيها رزقها الذي قدّره الله تعالى لها.

العبرة:

الله سبحانه هو الرزّاق وميسّر رزقه لكل مخلوقاته.

٣- سقيا الماء

خرج سليمان عليه السلام يستسقي (يطلب سقيا الماء من الله)، فرأى نملة مستلقية على ظهرها، رافعة قوائمها للسماء، وتقول: اللهم إننا خلق من خلقك، وإننا نعلم أن لا غنى لنا عن فضلك، وإنه لا ينزل بلاء إلا بذنب، ويرفع بتوبة، فلا تهلكنا بذنوب بني آدم، وأنزل علينا مطرًا تسقينا به.

فما كان من سليمان إلا أن رجع واكتفى بدعائها، وقال لمن معه: (لقد سُقيتم بدعوة النملة).

العبرة:

الله الرزّاق لكل مخلوقاته، ويستجيب أيًّا كان الداعي.

٤- قصة الكافر الذي عاتب فيه ربّ العزة سيدنا إبراهيم عليه السلام

كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يخرج إلى البرية وينصب خيمته منتظرًا أي عابر سبيل يطعمه ويسقيه ويأويه، ثم يدعوه لعبادة الله الواحد.

ذات يوم أتاه رجل، وبعد أن أطعمه وسقاه وبات ليلته، عرض عليه سيدنا إبراهيم الإيمان بالله الواحد الأحد، فرفض أن يتخلى عن آلهته التي يعبدها ويوليها ولاءه الدائم، فغضب سيدنا إبراهيم من كفره وطرده خارجًا (إحساسًا منه أنه لا يستحق ما يقدمه له ابتغاء مرضاة الله).

بعد أن خرج الرجل عاتب الله تعالى سيدنا إبراهيم عمّا فعله مع الرجل، فقال له ربّ العزة: (إني أرزقه مدة عمره أكثر من أربعين عامًا وهو يعبد غيري، وأنت لم تحتمله يومًا توفّر له الرزق ولا يؤمن بما قلته له).

ندم إبراهيم عليه السلام وخرج جريًا وراء الرجل يبحث عنه، وعندما وجده أقبل عليه ليعود به إلى الخيمة، قائلًا له: (أهلًا بالرجل الذي عاتبني فيه ربي).

تعجب الرجل وقال: ما هذا الإله الذي يعاتب نبيه في كافرٍ مثلي؟ فهدى الله الرجل فآمن، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله.

العبرة:

إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء.

٥- قصة الأبرص والأقرع والأعمى

في الأثر من قصص بني إسرائيل، كان يوجد ثلاثة رجال فقراء: أحدهم أبرص، والثاني أقرع، والثالث أعمى.

أراد الله تعالى أن يختبرهم، فأرسل لهم ثلاثة من الملائكة، وكانوا في ذلك الوقت يمكن أن يتمثلوا في أشكال بشرٍ يراهم الناس ويتعاملون معهم.

ذهب الملك أولًا للرجل الأبرص وقال له: ماذا تريد؟ فقال: ادعُ الله لي أن يبدلني ما أنا فيه بجلدٍ حسنٍ ويرزقني من المال ما يُنقذني من الفقر.

فدعا الملك الله له ليشفيه، وسأله: ماذا تحب؟ قال: الإبل. فدعا له بناقةٍ عشراء، ثم تركه وذهب.

ذهب الملك للرجل الأقرع وسأله: ماذا تريد من الله؟ قال: أن يرزقني الله شعرًا حسنًا. وسأله: ماذا تريد من المال؟ قال: البقر.

فدعا الملك الله تعالى له ليرزقه الشعر وكذلك بقرة عشراء، ثم تركه وذهب.

ثم ذهب الملك للأعمى وسأله: ماذا تريد من الله؟ قال له: أن يردَّ لي بصري. ومن المال قال: إنه يحب الشياه.

فدعا الملك الله أن يرد له بصره ويرزقه شاة عشراء.

تركه الملك بعد أن تحقق لهم من الله تعالى ما تمنوا.

بعد سنين طويلة عاد لهم الملك، فذهب للأبرص، وكان له شكلٌ حسنٌ وقطيعٌ من الإبل، فقال له الملك: أعطني مما أعطاك الله، فقد أعطاك جلدًا حسنًا بعد البرص وأغناك بعد الفقر.

فغضب وقال له: إن جلدي حسنٌ كابرًا عن كابر، ورثته عن أهلي، والإبل عندي من زمن.

فقال له الملك: أسأل الله إن كنت كاذبًا أن يعيدك الله كما كنت.

ثم ذهب الملك للأقرع فوجده بشعرٍ جميلٍ وعنده قطيع من البقر، فقال له: أعطني مما أعطاك الله، فقد رزقك شعرًا جميلًا بعد أن كنت أقرع، ومدَّك بالبقر فأغناك.

فغضب وقال له: أنا طول عمري شعري جميل، وعمري ما كنت أقرع، وكنت دائمًا صاحب مال.

فقال له الملك: أسأل الله إن كنت كاذبًا أن يعيدك الله كما كنت.

وتركه وذهب للأعمى، فقال له الملك: أعطني مما أعطاك الله، فقد ردَّ لك بصرك.

هنا بكى الأعمى وقال: الحمد لله الذي ردَّ عليَّ بصري بعد أن كنت أعمى، وأغناني بعد أن كنت فقيرًا. ماذا تريد؟ خذ ما تريد، أمامك الغنم، خذ ما شئت.

فقال الملك: أنا ملكٌ من عند الله أرسلني لأختبرك وصاحبيك، بارك الله لك في رزقك.

العبرة:

حمدُ الله تعالى على النعمة يُبقيها ويبارك فيها، ونكران النعمة يُزيلها مع غضبٍ من الله.

٦- فضل الصدقات

أ- الصدقات تطيل العمر

دخل ملك الموت على نبي الله داوود، فنهض النبي عليه السلام وقال: أهلًا بأخي وحبيبي ملك الموت، أَجِئتني قابضًا أم زائرًا؟ قال: لا، جئت أُعلِمك بأمر هذا الشاب الذي في مجلسك، بقي من عمره عشرة أيام. وكان الشاب عمره عشرين عامًا، يأتي ليجالس نبي الله.

اغتم نبي الله داوود، وأخذ يراقب هذا الشاب. مضت الأيام العشرة ولم يمت الشاب، وإذا بملك الموت يدخل على نبي الله، فنهض وقال:

أهلًا بأخي وحبيبي ملك الموت، أَجِئتني قابضًا أم زائرًا؟

قال ملك الموت: لا، جئتك أُعلمك بأمر هذا الشاب الذي خرج من مجلسك.

قال نبي الله: بلى يا ملك الموت، قلتَ لي عشرة أيام، واليوم ستة عشر يومًا!

قال: أمرني الله أن أقبض روحه، فمشيت شرقًا وغربًا فلم أجد له لقمةً يأكلها، ولا جرعة ماءٍ يشربها، وما بقي له إلا أنفاسٌ معدودة، وهو يمشي وأنا أمشي بجانبه.

فمرَّ به فقيرٌ وقال: أعطني بالله عليك. فمدَّ يده في جيبه وأخرج ستة دنانير وأعطاها للفقير، فقال الفقير: (أطال الله في عمرك وجعلك رفيق داوود في الجنة).

فناداه رب العزة: تعالَ يا ملك الموت، لا تقبض.

قال ملك الموت: ربي، لم يكن له لقمةٌ يأكلها ولا جرعة ماءٍ يشربها، وما بقي له إلا أنفاسٌ معدودة.

قال الله: أما رأيت ما أعطى للفقير؟

قال: بلى.

قال: اذهب لنبي الله داوود وقل له: السلام يُقرئك السلام، ويقول لك: إن الله أعطاه بستة دنانير ستين عامًا، ولا يموت إلا وله من العمر ثمانون عامًا، وهو رفيقك يا داوود في الجنة.

العبرة:

الصدقات تطيل العمر وتُجيب الدعاء بالخير.

ب- الصدقة تقي مصارع السوء:

كان لرجل غنيّ بقرة ولدت، وكان لها لبن كثير، ولم يكن بحاجةٍ لها لكثرة ما عنده من مالٍ وفير، فأهدى الرجل البقرة إلى جاره حتى يستفيد أولاده من لبنها، وهم أطفال صغار.

فرح الرجل الجار وأولاده بلبن البقرة، وكان رزقًا طيبًا لهم، واعتبره صاحبُ البقرة صدقةً لوجه الله.

أما أبناء الرجل صاحب البقرة فقد كرهوا هذا الفعل طمعًا في البقرة ولبنها.

خرج الرجل صاحب البقرة يبحث عن بئر ماء بعد أن جفت أرضه، فحفر بئرًا فلم يجد به ماء، فحفر نفقا من البئر بحثا عن مصدر للماء، واستمر يحفر ويدخل في النفق حتى أحس بالمكان يضيق عليه ولا يستطيع الخروج أو الدخول، واستمر في هذا المكان عدة أيام حتى ظن أبناؤه أنه مات، وبدلا من أن يحاولوا البحث عنه ذهبوا لجارهم وأخذوا منه البقرة.

بعد عدة أيام مر رجلان بجانب الحفرة، فسمعا أنين الرجل، فسارعا لإخراجه ومساعدته، وكاد أن يموت.

بعد أن أخرجوا الرجل سألوه كيف استطاع أن يعيش هذه الأيام دون ماء أو طعام، فقال لهم إنه بعد يومين تقريبا وهو مستلقٍ على ظهره لا يستطيع التحرك، كان يحس بلبن يُلقى في فمه فكان له أكل

وشرب، وكان ذلك يتكرر عدة مرات في اليوم، وهذا الذي أقام صلبه في هذه الأيام.

غضب الرجل من أبنائه لما فعلوه مع جارهم الفقير، وأمرهم بإرجاع البقرة له ولأولاده الصغار، وقال لهم كيف أن صنيعه مع جارهم هذا أنقذ حياته وحفظها.

تعلم الأبناء واعتذروا لأبيهم وجارهم.

العبرة:

الصدقة تقي مصارع السوء.

٧- قصة السامري

كانت هناك امرأة تسير في الصحراء ومعها طفل رضيع، فجاء الأمر لملك الموت أن يقبض روحها، فتعجب وسأل ربه: من يتولى أمر الرضيع هذا الذي لا حول له ولا قوة في هذه الصحراء الجرداء التي لا زرع فيها ولا ماء ولا كائن حي؟ فقيل له إن الله تعالى الذي خلقه هو الذي يتولى أمره.

وأنزل الله تعالى جبريل ليرعى هذا الرضيع في هذه الصحراء، فتولى أمره حتى كبر، ثم صار جبريل يروح ويجيء عليه حتى كبر وصار شابا.

ثم أرسل الله إليه جماعة من بني إسرائيل بعد أن عبروا البحر بعدما انشق لهم، فوجدوه وحده فضموه إليهم وأصبح واحدا منهم، ولكن ما لبثوا أن تركهم سيدنا موسى وذهب للقاء ربه على أن يغيب عنهم ثلاثين يوما، ولكنها ازدادت عشرة فكانت أربعين يوما.

فقلق بنو إسرائيل من غياب موسى، واستلمهم الشيطان ووسوس لهم أن موسى لن يرجع، ووسوس للسامري ليستغل الموقف ويسيطر عليهم، فوسوست له نفسه أن يجمع الذهب الذي أتى به بنو إسرائيل من مصر (أخذوه من المصريين عند خروجهم من مصر)، فجمع الذهب وسيحه وصنع منه عجلا كبيرا.

والسامري كما نعلم رباه جبريل، فهو يعرفه جيدا، فرآه على فرسه، ورأى موضع قدم فرسه، فأخذ حفنة من التراب التي لمست قدم الفرس ورماها على الذهب، كما جعل للعجل تجويفا يدخل فيه الهواء عندما تهب الريح فتُعطي صوتا كخوار العجل (عجل له خوار).

فتن به بنو إسرائيل وقالوا: هذا إله موسى، وإن موسى تاه عنه وذهب ليقابله، ولكنه معهم هنا، هكذا فتن بنو إسرائيل باتخاذهم العجل إلها، وكانت الفتنة بسبب السامري.

العبرة:

موسى: الذي رباه فرعون الكافر وترعرع في قصره أصبح نبيا ورسولا.

السامري: الذي رباه جبريل ورعاه كفر بالله (سولت له نفسه الأمارة بالسوء ما فعل).

٨- قصة المرأة الزانية

جاءت امرأة من بني إسرائيل لنبي الله موسى تطلب منه أن يدعو الله أن يقبل توبتها، وأنها تستغفر الله كل يوم وتتمنى أن يغفر لها.

فسألها موسى عليه السلام: ماذا فعلت؟

قالت المرأة: لقد زنيت وحملت وولدت، ثم أوقدت الفرن ورميت فيه المولود.

فثار موسى وغضب غضبا شديدا، وقال لها: وبعد كل ذلك تريدين أن يتوب الله عليكِ؟! وتركها.

فبعث الله تعالى جبريل إلى موسى عليه السلام يعاتبه:

(السلام يقرئك السلام، ويقول لك إنه تعالى كتب على نفسه الرحمة، وقال تعالى: [وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون])

وهذه المرأة تستغفر ربها عما فعلت وتتوب توبة صادقة، والله تعالى يغفر لها.

العبرة:

لله مع عباده شؤون، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

٩- المرأة التي طلبت الولد

ذهبت امرأة إلى موسى عليه السلام وطلبت منه أن يدعو الله لها أن يرزقها الولد، فهي تدعوه كثيرا بذلك.

فدعا لها موسى الله أن يرزقها الولد وأن تحمل.

فأرسل الله تعالى لموسى بأن الله كتب عليها أنها عقيم، فقال لها موسى إن الله كتب عليك أنك عقيم.

لكن المرأة لم تتوان عن الدعاء والإلحاح على الله تعالى في طلبها، وكانت تدعوه قائلة: [يا رحيم، ارزقني الولد].

ذهبت المرأة مرة أخرى إلى موسى عليه السلام تطلب منه أن يدعو الله لها، فقال لها إن الله كتب عليها أنها عقيم.

تكرر الموقف عدة مرات، حتى حدث ذات مرة أن جاءت المرأة إلى موسى عليه السلام تحمل طفلا رضيعا، فسألها موسى عنه فقالت: هو ابني.

فتعجب موسى وسأل ربه: ألم تقل لي إنك سبحانك كتبت عليها أنها عقيم، فكيف رزقتها الولد؟

فقال الله تعالى لموسى: إنها لم تنقطع عن الدعاء، وكانت تدعو [يا رحيم، ارزقني الولد]، فسبقت رحمتي قدري، فرزقتها الولد.

العبرة:

الدعاء يرد القضاء (لا راد للقضاء إلا الدعاء)، والله تعالى يحب الإلحاح في الدعاء.

١٠- ستر الله تعالى للعاصي

خرج موسى عليه السلام مع بني إسرائيل يدعون الله تعالى للاستسقاء ونزول المطر، ودعوا الله كثيرًا ولكن لم ينزل المطر، فسأل موسى ربه: يا رب، لمَ لمْ ترزقنا المطر وقد خرجنا ندعوك؟

فقال رب العزة: إن بينكم عاصيًا، منعتم المطر بسببه.

فعاد موسى إلى قومه وقال لهم: إن بينكم عاصيًا منعتم بسببه المطر. فقالوا فيما بينهم: لابد للعاصي أن يخرج من بيننا حتى يستجيب الله تعالى لنا ويرزقنا المطر.

أحس العاصي أنه السبب في منع المطر، فاستغفر ربه بينه وبين ربه، فقبله الله وغفر له.

قال موسى: يا ربي دعوتهم ولم يخرج أحد، ثم دعا موسى ربه مع قومه فنزل المطر.

قال موسى: يا رب لقد دعوناك فلم تستجب لنا ولم ينزل المطر، وطلبت منا أن نخرج العاصي من بيننا حتى ينزل المطر، ثم دعوناك الآن فاستجبت لنا ونزل المطر دون أن يخرج من بيننا أحد.

قال الله تعالى: يا موسى لقد استغفر العاصي وتاب، فقبلت توبته، ولذلك أنزلت عليكم المطر.

قال موسى لربه: قل لي من هو؟

قال له رب العزة: عصاني طيلة هذه السنين من عمره فسترته، أأفضحه عندما يتوب ويرجع إليَّ؟

لم يعلم موسى عليه السلام ولا أحد من بني إسرائيل من هو العاصي الذي منعوا المطر بسببه ثم أمطروا بسببه بعد توبته وقبولها من رب العزة.

العبرة:

من يستره الله لا يفضحه أحد مهما كانت معصيته.

١١- حق الضعيف من القوي

خرج موسى عليه السلام يومًا لمناجاة ربه سبحانه، ثم سأل ربه قائلًا: يا رب، كيف يأخذ الضعيف حقه من القوي؟

قال له ربه سبحانه: اذهب إلى مكان كذا بعد العصر في يوم كذا، لتري وتعلم كيف أخذ الضعيف حقه من القوي.

ذهب موسى إلى المكان، فرأى شلالًا من الماء يخرج من جبل.

جلس موسى ينظر متفحصًا متأملًا، فإذا بفارس يأتي راكبًا فرسًا له يريد الماء. نزل الرجل عن ركوبته وخلع حزامه الذي كان يعيق حركته أثناء وروده للماء، ووضعه على جانب قريب منه. شرب الفارس واغتسل ثم انصرف ناسيًا حزامه الذي وضعه في مكانه.

جاء غلام صغير راكبًا حمارًا إلى شلال الماء واغتسل وشرب أيضًا، ثم حمد الله تعالى، وعندما أراد الانصراف وقعت عينه على حزام الفارس الذي كان قد نسيه بجوار شلال الماء.

فتح الغلام الحزام فإذا هو ممتلئ بالذهب والأموال والمجوهرات النفيسة، أخذه وانصرف.

بعد ذهابه بقليل أقبل على الماء أيضًا شيخ عجوز ليشرب ويغتسل.

وبينما هو كذلك جاء إليه الفارس الذي كان نسي حزامه عند شلال الماء مسرعًا يبحث عن حزامه فلم يجده.

سأل الفارس الشيخ العجوز: أين الحزام الذي تركته هنا؟

أجاب الشيخ: لا أعلم ولم أرَ هنا حزامًا.

أشهر الفارس سيفه وقطع رأس الشيخ العجوز.

كان موسى عليه السلام ينظر ويتأمل ويفكر، فقال: يا رب، إن هذا الفارس ظلم عبدك الشيخ العجوز.

قال له ربه: يا موسى، الشيخ العجوز كان قد قتل أبا الفارس منذ زمن، أما الغلام فكان أبوه قد عمل عند والد الفارس عشرين سنة ولم يعطه حقه، فأخذ الفارس بحق أبيه من الشيخ العجوز، والغلام أخذ بحق أبيه من الفارس.

العبرة:

ما كان الله ليظلم العباد، والله لا يُظلَم عنده أحد، سبحان من سمى نفسه الحق.

١٢- أربك ظالم؟ (قصة الخرقة الحمراء)

دخلت امرأة على نبي الله داوود وقالت له: أربك ظالم أم عادل؟

فقال داوود عليه السلام: ويحكِ يا امرأة، هو العدل الذي لا يجور، ما خطبكِ يا امرأة؟

قالت: أنا أرملة ولي ثلاثة أبناء صغار، وأقوم بعمل الغزل بيدي وأعيلهم.

في الأمس شددت غزلًا لي في خرقة حمراء، وأردت أن أذهب للسوق لأبيعه وأطعم به أطفالي، فإذا بطائر قد انقض عليّ وأخذ الخرقة والغزل وذهب، وبقيت حزينة لا أملك شيئًا أبلغ به عيالي.

وبينما المرأة تحكي قصتها، فإذا بالباب يُطرق ويدخل على نبي الله داوود جماعة من التجار يحملون مبلغًا من المال، فقالوا: يا نبي الله، جئناك بهذا المال فاعطه لمن يستحق.

قال لهم داوود عليه السلام: ما كان سبب حملكم كل هذا المال؟

قالوا: يا نبي الله، بينما نحن مبحرون في البحر فإذا بريح عالية تأتي حتى تحطم جزءًا من المركب وأشرفنا على الغرق، فإذا بطائر قد ألقى علينا خرقة حمراء وفيها غزل، فأصلحنا به عيب المركب فنجونا، فنذرنا لله أن نتصدق بهذا المال فاعطه لمن يستحق.

فالتفت داوود إلى المرأة وقال لها: ربٌّ يتاجر لك في البر والبحر وتجعليه ظالمًا؟ حاشا لله. فأعطاها المال كله وقال: أنفقيه على عيالك.

العبرة:

إن الله لا يبتليك بشيء إلا وبه خير لك، فارح قلبك.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وسلم تسليمًا كبيرًا.

١٣- قصة الطفل جاد (عبد الرحمن) وعم إبراهيم

كان يوجد رجل مسلم اسمه إبراهيم، له دكان بقالة صغير في إحدى المدن الفرنسية، وكان يسكن في نفس المنطقة طفل يهودي صغير اسمه جاد.

كان جاد كلما ذهب إلى عم إبراهيم ليشتري بقالة لأسرته كان يسرق قطعة شوكولاتة صغيرة من عند عم إبراهيم، وكان عم إبراهيم يراه، فكان يسكت، لم يعنفه ولم يظهر له أنه يراه ويعلم بسرقته.

ذات مرة اشترى جاد من عم إبراهيم، ولكنه نسي أن يسرق الشوكولاتة، فقال له عم إبراهيم: لقد نسيت الشوكولاتة. فصمت جاد وخاف من عم إبراهيم الذي علم أنه يسرق، وهمَّ بأن يجري من أمامه، ولكن عم إبراهيم أمسك به وقال له: إني أعلم أنك كنت دائمًا تسرق الشوكولاتة، وأنت تعلم أنها سرقة، وإني أسامحك على شرط ألا تفعلها ثانية وألا تسرق أبدًا، لأن السرقة حرام وأنت تعلم ذلك، إن أردت شيئًا فاطلبه مني وأعطيك إياه دون أن تسرقه.

وتم الاتفاق، وامتنع جاد عن السرقة، وبدأ يتودد إلى عم إبراهيم الذي أحبه وأحس أنه أقرب إليه من والديه، بحبه وحنانه وتعليمه له كل شيء. فكان عندما يحتار في أمر ما ولا يجد له إجابة، كان يسرع إلى عم إبراهيم الذي كان يسمع منه، ثم يفتح درجًا بجانبه

ويخرج منه كتابًا يفتحه، ثم يقرأ منه صفحة، ثم يحل له المشكلة التي أراد لها حلًا، فيفرح جاد ويعود أدراجه.

ظل جاد كذلك حتى كبر وصار شابًا، وكان دائمًا يجد عند عم إبراهيم مراده وحل كل مشاكله من خلال هذا الكتاب الذي يفتحه ويقرأ فيه، ثم يحل له مشكلته.

ذات يوم مات عم إبراهيم، وعندما أراد جاد مشورته نزل إليه فوجد المحل مغلقًا، فسأل الناس فعلم بموت عم إبراهيم، واغتم جاد وحزن لموت عم إبراهيم وكذلك لفقدانه مصدر سعادته وحلال العقد.

وأراد أن يقابل أولاد عم إبراهيم ليعزيهم في وفاته، بعد العزاء تقدم إليه أكبر أولاد عم إبراهيم وقال له: ألست أنت جاد؟ قال: نعم. قال: لقد أوصى أبي بأن نعطيك هذا الصندوق.

ففرح جاد لأن هذا هو الصندوق الذي كان عند عم إبراهيم وفيه الكتاب.

أخذ جاد الصندوق وعاد إلى بيته، حيث فتح الصندوق وأخرج الكتاب، ثم حاول أن يفعل كما كان يفعل عم إبراهيم لحل المشاكل، ولكنه وجد أن الكتاب باللغة العربية وهو لا يعرفها.

كان له صديق عربي تونسي، فأسرع إليه يسأله: ما هذا الكتاب الذي يجد فيه عم إبراهيم حل كل المشاكل التي تواجهه ويسأله عنها؟

قال له صديقه: إن هذا الكتاب هو القرآن الكريم، وهو كتاب المسلمين المقدس الذي أُنزل على نبيهم محمد ﷺ، كالتوراة التي أنزلت على موسى كتاب اليهود.

طلب جاد من صديقه أن يعلمه اللغة العربية ليتعلم قراءة هذا الكتاب وفهمه.

وبالفعل تعلم جاد اللغة العربية، وكان يجلس بالساعات يقرأ في كتاب الله (القرآن)، وفهم ما فيه، وأدرك كيف كان يقرأ فيه عم إبراهيم ويجد إجابات كل التساؤلات والمشاكل.

أسلم جاد وسَمّى نفسه (عبد الرحمن)، وتعمق في تعلم القرآن والإسلام، وبدأ يهدي الناس ويدعو لعم إبراهيم الذي حببه في القرآن والإسلام قبل أن يراه.

في بطانة الصفحة الأخيرة من المصحف وجد ورقة فيها رسم لإفريقيا، وفيها جملة تدعوه لأن ينشر الإسلام هناك.

بالفعل ذهب عبد الرحمن لإفريقيا، وبدأ يتنقل فيها ويدعو الناس، ويقص عليهم قصة عم إبراهيم وتأثيره على جاد الذي أصبح عبد الرحمن.

وأحب الناس عبد الرحمن وكبر قدره عندهم وذاع صيته، حتى إن الناس كانوا يتقربون لمن كان قد رأى عبد الرحمن أو جلس إليه.

انتشرت قصة عبد الرحمن في كل إفريقيا، وأحبه الناس جدًا، وتداولوا قصته، وكان هو وكل من اعتنق الإسلام على يديه السبب في إسلام الآلاف من الأفارقة، أصبحوا بفضل الله وجهد ومحبة عبد الرحمن مسلمين.

العبرة:

قال [ص]: "بلغوا عني ولو آية."

القدوة الحسنة أفضل من ألف حديث، وبها انتشر الإسلام في معظم بقاع الأرض.

١٤- مقتل يحيى بن زكريا

يحكى أنه في دمشق، في زمن يحيى عليه السلام، كان هناك ملكٌ زوّج ابنته لابن أخيه، فطلّقها هذا ثلاث مرات، فأصبحت بعد الطلقة الثالثة لا تحل له، وذلك في اليهودية مثل الإسلام.

ذهبوا إلى يحيى عليه السلام، فقال لهم: لا تحل له، فغضبت الأم والزوجة.

أمرت أمها الملكة إرضاءً لابنتها أن تُقطع رأس يحيى، فقطعت، وأتوا بها على طبقٍ من فضة، وظلّت الرأس تنطق وتقول بعد قطعها: (لا تحل، لا تحل).

أمسكت الابنة بالصينية فرِحةً بانتقامها من يحيى، وبينما هي كذلك إذ غارت الأرض تحتها، وراحت تختفي تحت الأرض شيئًا فشيئًا حتى وصلت لمستوى رأسها.

قالت الأم: اقطعوا رأسها حتى أُسَرِّي بها بعد موتها، وما إن قُطِع الرأس حتى لفظت الأرض جسدها.

العبرة:

انتقام الله تعالى لنبيه، وكما تدين تُدان.

١٥- قصة عباءة رسول الله [ص]

رُوي أن سائلًا دق باب فاطمة بنت رسول الله [ص]، وكان رسول الله عندها.

طلب السائل حاجة، فقال رسول الله [ص] لها أن تُعطيه عباءته التي عندها، وبالفعل أخذ السائل العباءة وفرح فرحًا شديدًا أنها عباءة رسول الله [ص].

جرى السائل بالعباءة إلى السوق وجعل ينادي: عباءة رسول الله [ص]، من يشتريها؟

سمع ذلك النداء رجلٌ أعمى، ولكنه غني، ومعه خادم، فقال لخادمه: أسرع واشترِ هذه العباءة بأي ثمن.

خرج الخادم واشتراها بالفعل بثمنٍ كبير، فهي عباءة رسول الله [ص]، وفرح السائل بثمنها فرحًا شديدًا.

أما الذي اشتراها فأحسن استخدامها، فوضعها على وجهه وسأل الله تعالى ببركة عباءة رسول الله [ص] وبركة رسول الله [ص] أن يرد الله تعالى له بصره.

حقق الله تعالى له دعاءه وردّ له بصره ببركة العباءة.

فرح الرجل فرحًا شديدًا، فأكرم خادمه بأن أعتقه.

ثم ذهب إلى رسول الله [ص] يهديه عباءته التي أصلحت حال كل هؤلاء.

فقال رسول الله [ص] لفاطمة: أترين ماذا فعلت العباءة؟

أغنت سائلًا، وردت بصر أعمى، واعتقت رقبة، ثم عادت لصاحبها.

كل ذلك بفضل الله تعالى وحبه لنبيه.

العبرة:

إن حب الله ورسوله لا نجني منه إلا الخير.

صدقة رسول الله [ص] أغنت فقيرًا، وردت بصر أعمى، وفكّت رقبة عبد، ثم عادت لرسول الله [ص] هدية.

١٦- فضل الصلاة على النبي [ص]

يحكي شاب أن له صديقًا تُوفي، فحزن عليه كثيرًا، وجاءه في المنام، فسأله عن حاله بعد الموت، فقال له إنه تعب كثيرًا وكاد يهلك، فبعد أن ذهب الجميع وجاءه الملكان ليسألانه فوجئ أنه لا يذكر كيف يجيبهم، وصمت كثيرًا وهو خائف مرتعب من أن يكون من أهل النار، حتى أقبل عليه شاب جميل يشعّ النور من وجهه، فحال بينه وبين الملكين، وأخذ يلقّنه الإجابات وماذا يقول، فحفظه وردّ على الملكين بعد أن كاد يهلك، ثم توجّه للشاب المضيء، فسأله: من أنت وما جاء بك لتنقذني مما أنا فيه؟

فقال له: أنا من فضل صلاتك على النبي محمد [ص].

العبرة:

فالصلاة على النبي تضيء القبر، وتكون خيرًا لصاحبها تحت الأرض ويوم العرض، وتُنجي من يداوم عليها من سؤال القبر وعذابه.

اللهم لا تجعلني أفقدها أبدًا، ولا أحدًا من المسلمين، وصَلِّ اللهم على سيدنا محمد.

١٧- بركة الصلاة على رسول الله [ص]

يُحكى أنه كان هناك تاجر ضاقت عليه الدنيا وكثرت ديونه، وبقي وقتًا طويلًا لا حيلة له في الرزق، ولم يستطع أن يسدّد ديونه التي تراكمت عليه.

وذات يوم أراد أن يبتعد قليلًا عن الديون، فذهب لصديقٍ له تاجرٍ كبيرٍ ذو مال، وطلب منه أن يسدَّ عنه ديونه ويكون الدين له وحده، ووعده أن يسدّه له في وقتٍ معين، عسى الله أن يُفرج كربه ويستطيع سداد دينه.

وجاء وقت السداد ولم يجد التاجر ما يسدّ به الدين، فذهب لصاحب الدين وطلب منه أن يؤخر له السداد، ولكنه رفض، وطلب أن يُصحبه إلى القاضي، وعند القاضي رفض التأخير، فقال له القاضي: إما أن تسدّ الدين، وإما أن تُسجن لدينا حتى تستطيع سداد دينك.

فأدرك التاجر أنه لا بديل عن السجن، فطلب من القاضي أن يُمهله حتى الصباح كي يُخبر زوجته وأهله بأنه سيسجن وسيعود إليه في الصباح، فقال له القاضي: وما يضمن لي أنك ستعود في الصباح؟

فقال له التاجر دون تفكير: رسول الله [ص].

تعجب القاضي، ولكنه صدّق التاجر، وقال له: سأطلق سراحك وأنا منتظرك في الصباح.

عاد التاجر إلى بيته وهو في حيرةٍ مما حدث، وكيف أنه قال للقاضي إن رسول الله [ص] يضمنه، وكيف جاءته هذه الفكرة، وجلس بجانب زوجته وقصّ عليها ما حدث وكيف وضع نفسه في مأزقٍ ولا يعلم ماذا سيفعل غدًا.

فقالت له زوجته: طالما أن الله أوحى لك أن تذكر رسول الله [ص] ليضمنك، فلنقضِ الليلة نصلي على رسول الله [ص].

بالفعل استمرّا في الصلاة على رسول الله [ص] حتى غلبهما النوم.

رأى التاجر في منامه رسول الله [ص] الذي طمأنه، وقال له أن يذهب في الصباح الباكر إلى الوالي ويقول له: إن رسول الله [ص] يُبلغه السلام، ويطلب منه أن يسدّ دين هذا التاجر من بيت مال المسلمين، وإن سأله ما الدليل على أن هذا قول رسول الله [ص]، فليقل التاجر للوالي: إن رسول الله [ص] يقول له ذلك بشهادة أنه يُصلي كل يوم على رسول الله [ص] مائة مرة كل ليلة، وفي الليلة السابقة قلَّ العدد ولم يُدرك ذلك، ولكن الله احتسبها له مائة.

في الصباح، سرد التاجر على زوجته الرؤيا الجميلة لرسول الله [ص] وكيف قال له أن يذهب للوالي، فأقرّته زوجته على ذلك وطمأنته وقالت له إن الله معه ورسوله.

ذهب التاجر للوالي وطلب مقابلته، وعندما سُئل عن السبب قال: جئت برسالة من رسول الله [ص].

فتحوا له الأبواب، وعندما وصل للوالي قصّ عليه قصته وكيف رأى رسول الله [ص] في المنام وقال له أن يذهب للوالي.

فقال له الوالي: وما دليلك على صدق كلامك؟

قال له التاجر ما ذكره له رسول الله [ص] أنه يُصلي عليه كل ليلة مائة مرة، ولكنه قصّر عنها في الليلة السابقة فقلّ العدد، ولكن الله تعالى احتسبها له مائة، وأن النبي يُقرئه السلام، ويقول له: إن هو سدَّ هذا الدين فالرسول كفيله يوم القيامة.

فبكى الوالي، وأخذ يُصلي على رسول الله [ص]، وأمر للتاجر بمبلغ خمسمائة دينار قيمة دينه يسددها كاملة للقاضي، ومنحه خمسمائة دينار من ماله الخاص ليبدأ تجارةً من جديد.

فرح التاجر جدًا، وأخذ المبلغ، وأسرع إلى القاضي ليسدَّ دينه كما وعده الليلة السابقة.

عند القاضي قابله القاضي بالترحاب، وقال له: أهلًا بمن كان سببًا لأن أرى رسول الله [ص] في المنام، فقد رأيت رسول الله [ص] في المنام وأوصاني بأن أسدّ عنك دينك، وأكون رفيق رسول الله [ص] في الجنة، فقد ربحت الصحبة، وأعطاه مبلغًا آخر يساعده في بداية تجارته.

أثناء هذا الاحتفال والقُربة، جاء صاحب الدين فرحًا مبتهلًا طالبًا من القاضي أن يُفرج عن التاجر، وأنه متنازل عن كل دينه، ودفع للتاجر مبلغًا من المال الخاص به ليُعينه في التجارة، وقال له: رأيت

بفضلك رسول الله [ص] في المنام، ووعدني رفقته في الجنة مقابل التنازل عن هذا الدين.

العبرة:

هكذا كان فضل رسول الله [ص] على المسلمين حتى بعد وفاته، وكيف أنه سدَّ دين المدين، وألَّف قلوب المسلمين على بعضهم البعض.

(اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على حبيبك وحبيبي يا الله).

١٨- الصلاة على النبي نجاة

خرج رجل مع صديقٍ له في رحلة، فلاحظ أنه ما إن يقوم أو يقعد أو يفعل أي شيء إلا ويصلي على الرسول [ص]، فسأله عن ذلك، فقال له: سأقصّ عليك القصة.

خرجت مع أبي في رحلة، وأخذني التعب فنمت، فإذا بهاتفٍ يهتف بي: إنّ أباك قد مات، واسودّ وجهه. ففزعت، فصحوت، فإذا بأبي بجانبي قد غطّى وجهه، فكشفته فإذا به ميت، ووجهه أسود. ففزعت جدًا، وتحيرت في أمره كثيرًا، ثم غلبني النوم فنمت ثانية، وإذا بي أرى في المنام أبي وقد جاءه أسودان عند رأسه ومثلهما عند قدميه، وقد اسودّ وجهه، وهو يستغيث. وإذا بشابٍ جميل يشعّ النور من وجهه، جاء وأبعد عنه هؤلاء جميعًا.

فقلت له: جازاك الله خيرًا، من أنت أيها الشاب الجميل؟

قال: إني أنا الرسول محمد بن عبد الله [ص]، كان أبوك رجلًا مسرفًا، ولكنه كان يكثر من الصلاة عليّ، والآن هو استغاث بي، ولم أكن لأردّ استغاثة من صلّى عليّ. وإذا بأبي وجهه أبيض، وانصرف عنه هؤلاء السّود.

صحوت من نومي، ونظرت إلى أبي فإذا وجهه أبيض، فاطمأننت، وأخذت عهدًا على نفسي ألا أقطع الصلاة على النبي أبدًا.

عليه الصلاة والسلام.

العبرة:

ألا ننسى أبدًا الصلاة على رسول الله [ص]، فلا يأتي منها إلا كل خير.

١٩- قصة الأعرابي مع رسول الله [ص]

وقف أعرابي أمام قبر رسول الله [ص] ودعا الله قائلًا:

اللهم هذا حبيبك، وأنا عبدك، والشيطان عدوك، فإن غفرت لي سرّ حبيبك، ونجا عبدك، وحزن عدوك، وإن لم تغفر لي حزن حبيبك، وهلك عبدك، وسرّ عدوك، وأنت أكرم من أن تحزن حبيبك، وتهلك عبدك، وتسرّ عدوك، فاغفر لي حتى ينجو عبدك، ويسرّ حبيبك، ويحزن عدوك.

اللهم نجّنا جميعًا يا رب العالمين.

العبرة:

حبّ الله تعالى لرسوله [ص] نجاةٌ لكل عباد الله المؤمنين.

قصص عن الصحابة

٣٠- الأعرابي الذي أبكى عمر بن الخطاب

دخل رجلٌ أعرابيٌّ بناقته بستان أحد الناس لتأكل الناقة من عشب الأرض، ويرتاح هو في الظلّ.

علم صاحب البستان فجاء ينهر الأعرابي على ذلك، وأمره بالخروج من البستان هو وناقته، ورفض كلام الأعرابي بأن يحتسب أكل الناقة صدقة، فضرب الناقة. فغضب الأعرابي، فتشاجر مع صاحب البستان، فتطاول عليه، فضربه الأعرابي بحجرٍ فقتله.

أمسك أولاد القتيل بالأعرابي، وذهبوا لعمر بن الخطاب يطلبون القصاص لوالدهم الذي قتله ذلك الأعرابي.

قال له عمر: هل قتلت الرجل؟

قال الأعرابي: نعم، اختلفنا على الأرض وتشاجرنا، فضربته فمات.

فقال عمر: إذًا يجب القصاص.

سأل عمر أولاد القتيل: هل يقبلون الدية؟ فرفضوا، وأصرّوا على القصاص.

فقال عمر: إذًا لا بدّ من قتل القاتل وتنفيذ حدّ الله في القتل.

فقال الأعرابي: اسمحوا لي أن أذهب لأخبر أهلي وأدبّر لهم أمرهم، حيث لا أحد لهم سواي، ولي مال عند رجلٍ من أصحابي سأذهب إليه لأخذ المال كي يعين أهلي على المعيشة في غيابي.

رفض أولاد القتيل السماح للأعرابي بالذهاب خوفًا من أن يهرب من تنفيذ الحدّ.

فقال عمر لمن حوله من الصحابة: من يضمن هذا الرجل حتى يرجع؟ فرفض الجميع لأن لا أحد يعرفه، فهو غريب.

فقال أبو ذر الغفاري: أنا أضمنه. وضمن الرجل حتى يرجع في اليوم التالي.

في اليوم التالي اجتمع الناس، وجاء عمر بن الخطاب بعد صلاة العصر، ولم يحضر الرجل، فارتاب الجميع.

بعد قليل حضر الرجل وسط فرحة وتقدير من الجميع.

قال له عمر: ما حملك على أن ترجع، وكان في مقدورك أن تهرب وسط أهلك وناسك ولا ترجع ولا يُنفّذ عليك الحدّ؟

فقال الأعرابي: لقد وعدت، والله شاهدٌ عليّ، فهل أكذب على الله؟ وأردت ألا يُقال إنه لا يوجد وفاء.

فقال عمر لأولاد القتيل مرة أخرى أن يقبلوا الدية، فرفضوا أولًا.

سأل عمر أبا ذر: ما حملك على أن تضمنه، وأنت تعلم أنه حدّ من حدود الله، وكان في مقدور الرجل أن يهرب ويقام عليك الحدّ بدله؟

قال أبو ذر: لقد صدقت الرجل، فقد كان صادقًا، واعترف بالقتل، وأحسست في وعده الصدق، وأردت ألا يُقال لم يعد أمان وضمان بين المسلمين.

وعفا الأبناء عن القاتل حتى لا يُقال لم تعد رحمة بين الناس.

هنا بكى عمر بن الخطاب لرحمة الله التي أودعها في أبناء القتيل بعد رفضهم الدية من قبل.

العبرة:

قال الرجل القاتل: "عدت حتى لا يُقال لم يعد يوجد وفاء بالوعد."

وقال أبو ذر: "ضمنته حتى لا يُقال لم يعد أمان وضمان بين المسلمين."

وعفا الأبناء عن القاتل حتى لا يُقال لم تعد رحمة بين الناس.

٢١- قصة العقد

كان رجلًا في الحج، وأثناء سيره وجد كيسًا على الأرض، فمدّ يده إليه والتقطه، فإذا فيه عقدٌ ثمين من حجارةٍ كريمة، ومعه مبلغ كبير من المال. فأمسك الكيس في يده، وأخذ ينادي لعله يجد صاحبه فيرده إليه، ولكنه لم يجده. وأخذ يتنقل من مكانٍ لمكانٍ لأداء مناسك الحج، وفي كل مكان كان يسأل: هل من أحدٍ فقد عقدًا في المكان الذي وجده فيه؟ ولكنه لم يجد صاحب الكيس حتى أتمّ حجه.

ثم اتجه للبحر في انتظار السفينة التي تقله إلى بلده في رحلة العودة، وأثناء انتظاره ظهر رجلٌ كبير في السن يبحث عن كيسٍ فقده فيه العقد ومبلغٌ كبيرٌ من المال، ففرح الرجل الذي وجد الكيس، فها هو صاحب الكيس، فأسرع إليه وأعاد إليه كيسه، وقال له إنه كان طول الرحلة يبحث عنه.

تسلّم الرجل كيسه وفضّ ما فيه، فوجد العقد والمال، فشكر للرجل أمانته الكبيرة وتعجّب له، وتمنى لو يستطيع أن يزوجه ابنته، لأن من له هذه الأمانة في المال، فأكيد سيحفظ زوجته وبيته.

جاءت سفينة ركب فيها صاحب الكيس، ولكن صاحبنا لم تسعه السفينة، فكان عليه أن ينتظر السفينة التي تليها.

سارت السفينة وفيها صاحب الكيس، وكيسه، وجاءت السفينة التالية وركب فيها الرجل الأمين وسارت، ولكن أتت ريحٌ شديدة لعبت بالسفينة ومن فيها، وعرضتها للغرق، وكاد الرجل الأمين أن يموت، وأُغمي عليه، ولم يفق إلا وهو على شاطئ جزيرة، وحوله أناس يحاولون إفاقته، فأفاق فعلًا وسط هؤلاء الناس، وعلم أن سفينته غرقت، وأن أهل الجزيرة أنقذوه وبعض من كانوا معه.

اطمأن لأهل الجزيرة وساعدوه على المعيشة، وسألهم عن السفن، فقالوا إنه لن تأتي سفينة أخرى إلا بعد عامٍ كامل، فكان عليه أن يعيش هذا العام معهم على الجزيرة.

واطمأن له أهل الجزيرة وأحبّوه، ولما علموا ما له من تفقهٍ في الدين وخلقٍ حسن، طلبوا منه أن يتولى أمر المسجد، لأن شيخ المسجد مات ولم يعد أحد يتولى أمر المسجد ويؤمّهم في الصلاة، فرحب بذلك وعاش وسطهم وتولى أمر المسجد.

ثم بعد ذلك طلبوا إليه أن يزوجوه، فقال: من أين لي بالزواج؟ فقالوا له إنهم سيعينونه على الزواج، وإنهم اختاروا له زوجة طيبة الخلق والخلق، وهي ابنة شيخ المسجد الذي مات، فوافق وتزوجها وسط فرحة أصحاب الجزيرة بزواج هذه اليتيمة ابنة شيخهم ومعلمهم.

يوم الزفاف، عندما دخل عليها غرفتها، نظر إليها بذهول، ثم خرج من الغرفة وتركها.

في اليوم التالي سألته كيف رجلٌ في علمه ودينه وخلقه يترك زوجته ليلة زفافها بهذه الطريقة؟ فنظر إليها وبكى، ثم قصّ عليها قصة الكيس والعقد الذي رآه يزين جيدها في ليلة زفافها، وكيف أنه قابل والدها وحدث ما حدث من قصة العقد والمال، وكيف تمنى والدها أن يزوجه إياها.

فبكت الفتاة، وقالت له إن والدها فعلًا قصّ عليها قصة العقد، وقد اشتراه لها ليهديها إياه يوم زفافها، وكيف تعرف على هذا الشاب الأمين، وكيف أنه تمنى أن يكون زوجًا لها، وكيف حال الزمان والمكان بينه وبين ذلك، ولكن إرادة الله تعالى طوت الزمان والمكان، وحققت أمل الرجل الطيب شيخ المسجد وزواج ابنته ممن تمناه لها، وكان الخير للجميع.

العبرة:

وما جزاء الإحسان إلا الإحسان، أحسن الشاب الأمين بأمانته، فأحسن الله تعالى إليه بهذه الزيجة.

٢٢- جزاء الأمانة

كان رجلًا يسير في الطريق وغلبه الجوع، فوجد شجرة تفاح تتدلى ثمارها، فقطف واحدة، وبعد أن قضم منها قضمة تذكّر أن هذه ليست من حقه، فهي من حق صاحب البستان. فدخل البستان يسأل عن صاحبه حتى يسأله أن يسامحه فيما قضمة من التفاحة حتى لا يسأله الله عنها يوم القيامة. فوجد رجلًا في البستان، ولكنه قال له إنه يعمل في البستان وليس صاحبه، فسأله عن صاحبه فقال له إنه يعيش في قصر على مسافة بعيدة من البستان، ثم وصف له مكان القصر.

سار الرجل على قدميه هذه المسافة الطويلة حتى وصل إلى القصر، فسأل عن صاحبه حتى وصل إليه وقابله، وقال له أنه أخذ تفاحة من بستانه وكان جائعًا فقضم منها قضمة، فطلب منه أن يسامحه فيما قضمه من التفاحة حتى لا يسأله الله عنها يوم القيامة. فنظر إليه صاحب البستان طويلًا ثم قال له: أُسامحك على شرط أن تتزوج ابنتي.

قال في نفسه: وهل جئتُ هذه المسافة الطويلة ليسامحني أم ليزوجني؟

استطرد صاحب البستان أن ابنته هذه صمّاء لا تسمع، وبكماء لا تتكلم، وليست جميلة، وعمياء لا ترى، وفوق ذلك لا تستطيع الحركة (قعيدة).

تعجب الرجل، كيف يكون مقابل أن يسامحه على قضمة من تفاحة أن يتزوج هذه الزيجة من هذه الفتاة الغريبة؟ لكنه قال لنفسه إنه عاهد الله أن يستسمح صاحب البستان مهما كلفه ذلك، وإن كان لم يكن يتوقع أن يكون هذا هو الثمن، فوافق على هذه الزيجة إرضاءً لله تعالى.

في يوم الزفاف دخل على زوجته، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، ففوجئ بها ترد عليه السلام، إذًا هي لم تكن صمّاء فقد سمعته، ولم تكن بكماء فقد ردت عليه السلام، فتقدّم إليها وأزال الطرحة عن وجهها، ففوجئ أنها شديدة الجمال، فقال: سبحان الخلّاق. فوجهت نظرها إليه فتأكد أنها ليست عمياء، فقال لها إن والدها أخبره أنها صمّاء بكماء عمياء وليست جميلة، فأجابته أنه لم يكذب عليه، لأنها فعلاً صمّاء عن أي حديث لا يرضي الله، وبكماء لا تتحدث إلا بما يرضي الله، وعمياء عن أي شيء حرام ليس من حقها النظر إليه، كما أنها قبيحة لأي إنسان عدا زوجها الذي من حقه وحده أن يرى جمالها. فسجد الرجل شكرًا لله الذي رزقه هذه الزوجة الصالحة الجميلة ثمنًا لأمانته ورضاه بأمر الله.

العبرة:

الأمانة شيء كبير عند الله تعالى، وجزاؤها أكبر، ولا جزاء أكبر من زوجة صالحة بهذا الشكل.

٢٣- حائط العنب

كان هناك خادم يعمل في مزرعة فاكهة لأحد الأثرياء، وذات يوم طلب صاحب المزرعة من الخادم أن يأتيه بعنقود عنب، فأتاه بعنقود كبير، ولكن عندما تذوقه لم يجد به حلاوة، فطلب منه غيره، فذهب الخادم وعاد بعنقود، ولكنه لم يجد به حلاوة أيضًا. فقال صاحب المزرعة للغلام: لماذا تأتيني بكل هذه العناقيد التي ليس بها حلاوة بعد؟ فقال الغلام: وكيف لي أن أعلم ما بداخلها؟ فقد أتيت لك بعنقود كبير. فقال له صاحب المزرعة: ألم تذقه؟

هنا أقسم الغلام أنه لم يذق أي فاكهة في هذه المزرعة منذ أن عمل بها من باب الأمانة.

هنا تعجب صاحب المزرعة وفرح بهذا الغلام، وكافأه على أمانته بأن زوّجه ابنته، وقال لنفسه: إن الإنسان الذي لم يذق فاكهة واحدة من كل هذه المزرعة طيلة هذه السنين من باب الأمانة، فهو القادر على أن يصون ابنتي ويحفظها ويحافظ عليها، وزوّجه ابنته.

العبرة:

من كان أمينًا على الأشياء، لابد أن يكون أمينًا على الأحياء، وقال [ص]: "إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوّجوه".

٢٤- قصة أم عمر بن عبد العزيز

مرّ عمر بن الخطاب براعي غنم، فقال له: أيها الراعي، لمن هذه الغنمات؟ قال: هي لرجل من قريش أرعاها له بمقابل. فقال له عمر ليختبر أمانته: إذا أعطنا إحدى هذه الغنمات نذبحها ونأكلها. قال الراعي: هكذا دون علم صاحبها؟

فقال له عمر: وهل يرانا صاحب الغنمات؟ قل له: أكلها الذئب.

فقال الراعي: إن كان صاحب الغنمات لا يرانا، فالله يرانا، ولن أفعل ذلك أبدًا. فتركه عمر ومضى.

في اليوم التالي بعث عمر بن الخطاب في طلب الراعي، وعندما وصل إليه عرفه، وقال له: ألست أنت من طلبت مني ذبح غنمة دون علم صاحبها؟ فقال عمر: نعم، أنا عمر بن الخطاب، لم ولن أكن لأفعل ذلك، ولكن أردت أن أختبر أمانتك، ولهذا فأنا أريد أن أنكحك ابنتي.

وافق الراعي وتزوج ابنة عمر بن الخطاب، وأنجبت له عمر بن عبد العزيز (خامس الخلفاء الراشدين) الذي عُرف بشدة أمانته وقوة إيمانه وحرصه على إرضاء الله تعالى، وكان حاكمًا للمدينة المنوّرة لمدة عامين زاد فيها الخير حتى إن الزكاة كانت تفيض فلا يجد من تجب له الزكاة، فأخرجها لإتمام زواج المسلمين، ثم بعدها لإتمام زواج غير المسلمين، كما أنه رفع الجزية عن بعض الفئات مثل كبار

السن من الذميين، وقال: (أخذناها منهم في شبابهم، فلا نعذّبهم بها في هرمهم).

أمانة عمر بن الخطاب وابنته وزوج ابنته أتت بقمة الأمانة والحرص على رضى الله.

العبرة:

أتت الأمانة بخير الحكام، حتى قيل عنه خامس الخلفاء الراشدين.

٢٥- أبو الأولاد الثلاثة والأمانة

كان هناك رجل عنده مزرعة كبيرة وله ثلاثة أولاد، وعندما كبر أراد أن يختار من أولاده من يستطيع أن يُحسن إدارة الحديقة ويحافظ عليها حتى لا تنقسم المزرعة.

فكّر الأب في حيلة ذكية، فجمع أولاده، وهنا ظن كل واحد منهم أن والده سيجعله هو من يتولى إدارة المزرعة، ولكنه فاجأهم بفكرته، وهي أنه أعطى لكل واحد منهم بذرة يزرعها لتعطي شجرة، وأن من يستطيع إنبات شجرة طيبة وتثمر يكون الأحق بالإدارة، وأنه سيراجعهم بعد سنة.

أخذ كل من الأبناء بذرته واتجه لمزرعته ليزرعها.

لاحظ الأخوان الأكبر والأصغر اختفاء أخيهما الأوسط، فظنّا أنه يخفي عنهما زرعته حتى يفاجئهما بها.

بعد عام كامل جمع الأب أولاده، والكل منتظر نتيجة المسابقة، وكل واحد يُمنّي نفسه، إلا الأخ الأوسط الذي كان صامتًا وحزينًا أن زرعته لم تثمر ولم تطرح، بينما أخواه يتباهيان بالزرع والثمر.

ثم بدأ الأب بالكلام، فقال لأولاده إنه سيجعل الإدارة لابنه الأوسط، فتعجبوا جدًا، كيف يكون ذلك وهو لم تنبت زرعته وفشل في إنبات شجرة واحدة؟

هنا تكلم الأب وقال لهم إن ابنه الأوسط هو الوحيد الذي صان الأمانة، وقال لهم إنه إنما أعطاهم بذورًا ميتة، فأما الابن الأكبر فقد أحضر بذرة غيرها وزرعها وأوهم أباه أن زرعته هذه من البذرة التي أعطاه إياها، وأنه اجتهد وزرعها ورعاها لتنبت بهذا الشكل، وكذلك فعل الابن الأصغر.

أما الابن الأوسط فقد كان صادقًا رغم حزنه على الزرعة أنها لم تنبت، وخوفه من زعل والده منه، إلا أنه حرص على الأمانة وقال ما حدث بالفعل رغم أنه بذل كل وسعه لإنبات هذه البذرة الميتة.

قال الأب إنه أراد أن يزرع في قلوب أولاده بذرة الأمانة، فالوحيد الذي صانها هو الابن الأوسط، ولذلك هو الوحيد القادر على صيانة المزرعة بأكملها والحفاظ عليها.

العبرة:

من علامات الأمانة الصدق، ومن هنا كان لقب الرسول [ص] الصادق الأمين.

من صدق نجا.

٢٦- جابر عثرات الكرام

في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك، كان والي الجزيرة يُدعى عكرمة الفياض.

كان هناك تاجر يُدعى خزيمة، كان يُكثر من الصدقات ومساعدة الغير، ولكنه تعثر في تجارته وكثرت ديونه، وكان يدعو الله تعالى أن يعينه ليسد ديونه.

ذات ليلة طرق طارق بابه، فقال له: من أنت؟ قال: فاعل خير، جئت لأساعدك في محنتك كما كنت تساعد غيرك. فلما سأله عن شخصه قال: أنا جابر عثرات الكرام، فأنت من أكرم كرام المدينة وفي عثرة، وأعطاه أربعة آلاف دينار كافية لسداد كل ديونه والعودة لتجارته.

عندما عاد هذا الطارق جابر عثرات الكرام، والذي لم يُفصح عن شخصه واسمه، عاد عكرمة الفياض والي جزيرة العرب كلها، ظنت فيه زوجته أنه يخونها لأنه خرج ليلًا دون علمها، ولكي تُصدّقه قصّ عليها أنه كان عند خزيمة بن بشر، ولم يخبره عن حقيقته أنه والي الجزيرة، وقال له إنه جابر عثرات الكرام وأعطاه المال.

بعد أن استرد خزيمة بن بشر وضعه المالي والتجاري بين التجار، طلبه الخليفة، فذهب إليه، فقال له الخليفة إنه عيّنه واليًا

للجزيرة بدلًا من عكرمة الذي اتُّهم بالخيانة لأنهم وجدوا نقصًا في بيت المال بمبلغ أربعة آلاف دينار.

عندما علمت زوجته بسجنه وتهمته وهو مظلوم، قررت أن تذهب لخزيمة والي الجزيرة الجديد والمتعثر ماليًا القديم، وأخذت تذكره بجابر عثرات الكرام الذي فك كربه وكان السبب في عودته للتجارة، وكان ذلك السبب في نقص أربعة آلاف دينار من بيت المال التي اتُّهم فيها عكرمة الفياض وسُجن.

عندما علم خزيمة بذلك صُدم، كيف كان السبب فيما حدث لعكرمة الفياض الذي أنقذه من عثرته.

ذهب خزيمة بن بشر للوالي وقص عليه كل ما حدث، وكيف أن شهامة عكرمة الفياض والي جزيرة العرب جعلته يساعد الناس وينكر نفسه، وأنه ليس خائنًا أو سارقًا.

اعتذر الوالي لعكرمة وأخرجه من السجن وأعاده لمنصبه واليًا للجزيرة، وأبقى خزيمة معه في الولاية.

استمر عكرمة وخزيمة جنبًا إلى جنب في العمل في ولاية الجزيرة كلها تابعين للخليفة سليمان بن عبد الملك.

العبرة:

من ذلك نرى كيف أن الخير لا يضيع، وأن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

٢٧- التجارة مع الله

دخل رجل فقير يبدو عليه عزة النفس إلى متجر يبيع بطاطين، فأخرج من جيبه ٢٥ دينارًا، وقال لصاحب المتجر: هل أجد عندك ٥ بطاطين من نوع جيد بهذا المبلغ؟

قال له صاحب المتجر: نعم، وأحضر له ٥ بطاطين جيدة وجميلة وسميكة، وأخذ منه مبلغ ٢٥ دينارًا.

فرح الرجل وظهرت عليه السعادة، وأخذها وخرج.

كان لصاحب المتجر صاحب له واقف، وشاهد ما حدث، فقال له: أليست هذه البطاطين التي أعطيتني منها واحدة بالأمس بمبلغ ٦٠ دينارًا لأنها أجمل وأفضل البطاطين في السوق كله؟

قال صاحب المتجر: نعم، أعطيتها لك بـ٦٠ دينارًا، ولم أكسب فيها دينارًا واحدًا لأنك صديقي، فكيف بي وأنا أتاجر مع الله وأريد أن يحميني الله بهذه البطاطين من نار جهنم!

وكنت أتمنى لو أعطيها للرجل دون أن آخذ فيها دينارًا واحدًا، ولكن عزة نفس الرجل وكرامته منعَتني أن أجرحه بأن يحس بتصدقي عليه بهذه البطاطين، فقبلت منه مبلغ الـ٢٥ دينارًا التي كانت معه ليحس أنه اشتراها ولم يتصدق عليه أحد بها.

العبرة:

ما أفضل التجارة مع الله، ربح البيع بفضل الله.

٢٨- الحسنة لا تضيع

ذهب رجل للسوق واشترى خروفًا لأضحية عيد الأضحى، وكان عنده موعد، فأرسل الخروف مع صديق له يوصله للبيت.

عندما عاد للبيت لم يجد الخروف، فسأل زوجته، فقالت له: لم يأت أحد ولم يصلنا أي خروف، ولكن أجد جيراننا عندهم خروف وهم فقراء ليس معهم ما يشترون به الخروف.

كان الصديق قد أخطأ في العنوان وذهب بالخروف للجيران، فاعتقدوا أن أحدًا تصدق به عليهم ففرحوا به كثيرًا.

قالت الزوجة للرجل: اذهب إليهم وقل لهم حدث خطأ واسترجع الخروف.

رفض الرجل وقال لها: إن الله قد أرسله لهم ليدخل عليهم الفرح والسرور في هذا العيد، فلتتم فرحتهم وسوف أنزل غدًا للسوق وآتيكم بغيره.

في السوق وجد الرجل تاجرًا يبدأ في وضع تجارته ولم يبدأ في البيع، فذهب إليه، وقبل أن يكلمه قال له التاجر: إنه كاد أن يهلك هو وبضاعته على أثر حادث، ولكن الله نجاه وبضاعته كاملة، فقرر أن يهب أول خروف لمن يريده بلا مقابل، وأعطاه الخروف ولم يأخذ منه شيئًا.

تعجب الرجل وقص على التاجر كيف أن هذا بدل خروف ذهب لفقراء فأسعدهم.

العبرة:

ما أفضل التجارة مع الله، والحسنة لا تضيع.

٢٩- ما جزاء الإحسان إلا الإحسان

كان هناك رجل دخله محدود، وكان يحوش المال قبل العيد ليشتري الخروف ويدخل الفرحة على أولاده.

قبل العيد بيوم ذهب للسوق وابتاع خروفًا جيدًا لبيته وأولاده، وفي طريق العودة وجد شيخًا مسنًا اصطدم بشيء فوقع على الأرض في الشارع وكان يتألم، فوجد الرجل صبيًا في الشارع، فأعطاه الخروف ووصف له البيت ليذهب به، وحمل هو الشيخ المصاب إلى بيته الذي قال له إنه في آخر الشارع.

عاد الرجل لبيته وكان يتوقع أن يجد فرحة وسعادة بالخروف من أولاده، ولكنه وجد هذه السعادة عند أولاد جاره الفقير، فقد أخطأ الصبي وأعطاهم الخروف بدلًا من بيت صاحب الخروف.

صمت الرجل، وطالبته زوجته بأن يذهب لجاره ويسترد الخروف الذي أتاهم بالخطأ.

أخذ يفكر ماذا يفعل، وكيف يخبر جاره وكيف يأخذ منه الخروف ويأخذ معه الفرحة والسعادة التي يراها في البيت بخروف العيد لأول مرة.

خرج الرجل وذهب إلى جاره وهو صامت، رحب به جاره وهنأه بالعيد، ثم قال له: إن الله كريم أرسل لنا هذا الخروف الذي لا

نقدر على شرائه، تجد أحد أصحاب الخير ابتاعه لنا، جزاه الله عنا خيرًا.

لم يستطع صاحب الخروف أن ينطق أو يقول شيئًا غير أنه هنأ جاره بالعيد والخروف وانصرف.

وخرج وهو شارد الذهن يفكر ماذا يقول لزوجته وأولاده عن الخروف الذي قرر أن يذهب لجاره وأولاده.

قطع حبل أفكاره وشروده بأن قرر أن يذهب لهذا الشيخ العجوز الذي ساعده في الطريق صباحًا ليطمئن على صحته الآن، فطرق عليه الباب، فخرج إليه ابنه ورحب به، وقال له: هل أنت الذي أنقذت والدي صباح اليوم؟ تفضل.

ودخل ليطمئن على الشيخ العجوز، فرحب به الشيخ وشكره، وقال له: إنه وهب له هذا العجل الذي عنده بمناسبة العيد.

فقال الرجل: لا، لماذا؟ أنا لم أفعل إلا الواجب.

فأصر الشيخ حتى أخذ الرجل العجل وخرج إلى بيته باكيًا شاكرًا فضل الله وكرمه، فقد عوضه عن الخروف بعجل، فدائمًا عطاء الله أكبر وأكثر.

العبرة:

أحسن هو إلى جاره بخروف، وهو قدر إحسان الإنسان لأخيه الإنسان، فأحسن الله تعالى إليه بعجل، وهو أقل قدر من إحسان الله تعالى للإنسان.

سبحان الله القادر المحسن الوهاب.

٣٠- قصة من استشهد بالله

كان شابًا يسير في الطريق، فعلم أن الشرطة قادمة، فخاف وجري، وظل يجري حتى وصل إلى خرابة، والشرطة جرت في أثره عندما رأته يجري منها، مع أنه لم يكن فعل شيئًا يُلام عليه.

ولكن لسوء حظه وجد في الخرابة قتيلًا، فاتهمه الناس والشرطة في قتله، فخاف وأقسم أنه لم يقتل هذا القتيل ولم يقتل أحدًا على الإطلاق.

فسُئل: ما دليلك على براءتك؟ قال: الله تعالى يشهد على ذلك، وأشهد الله أني لم أقتله ولم أقتل أحدًا.

حينها، عندما رفع أمره إلى الله، جاءته البراءة من الله تعالى بأن ظهر فجأة رجل اعترف بأنه هو الذي قتل هذا القتيل، فسألوه: ما الذي دفعك إلى هذا الاعتراف ولم يكن يعلم بك أحد؟

قال: لا أعلم، جاءني هاتف بأني لابد أن أعترف بهذا القتل، وأنا ألتمس من أهل القتيل العفو لأني لم أقصد قتله.

وتمت تبرئة الرجل، وكذلك عفا أهل القتيل عن القاتل.

العبرة:

من توكل على الله فهو حسبه، ومن استشهد بالله حماه.

٣١- دعوة المؤمن ليس بينها وبين الله حجاب

المرأة المؤمنة والطبيب الجراح

كان هناك طبيب جراح أستاذ كبير ومشهور، وكان ذاهبًا لمؤتمر علمي في بلدة تبعد كثيرًا عن البلدة التي يعيش ويعمل بها.

ذهب للمطار ليركب طائرة تقله ليحضر المؤتمر، ولكن للأسف، لسوء الأحوال الجوية، توقفت رحلات الطيران في هذا اليوم، فاضطر أن يستقل سيارته الخاصة ليذهب بها إلى هذه البلدة البعيدة.

في الطريق وبعد أن قطع مسافة طويلة تعطلت به السيارة وسط الأمطار والبرق والرعد.

وقف بالسيارة وترجل منها في محاولة لاستطلاع المكان، فنظر حوله، فرأى بيتًا صغيرًا على الطريق بداخله نور، فذهب إلى هذا البيت وطرق الباب، فجاءه صوت من الداخل: ادخل، فالباب مفتوح.

دخل الطبيب، فرأى سيدة مسنة نزعت عنه الجاكت المبلول وقدمت له شرابًا ساخنًا وقدمت له الهاتف ليدبر أمره.

جلس الطبيب يتحدث معها، ولكرمها الشديد معه في هذه الظروف قال لها: اؤمريني بأي شيء أقدر أقدمه لك.

فقالت له شاكرة: الحمد لله، ما طلبت من الله شيئًا إلا أجابني فيه وحققه لي، إلا طلبًا واحدًا مازلت أطلبه وأرجو الله أن يجيبه لي.

ثم نظرت إلى سرير طفل صغير بجانبها لم يلحظه الطبيب منذ دخوله، كان فيه طفل صغير نائم.

فقالت له: هذا الطفل حفيدي، توفي والداه في حادث سيارة، وحدثت له هو إعاقة، وذهبت به لأطباء كثيرين دون فائدة، حتى قالوا لي إن علاجه عند أستاذ جراح في بلدة تبعد عنا كثيرًا، وأنا كما ترى لا أحد معي إلا الله، ولا أستطيع الذهاب به وحدي إلى هذه البلدة البعيدة.

فسألها عن اسم هذا الطبيب، فقالت له اسمه، فتأثر الطبيب وبكى وخر ساجدًا لله، وقال لها: أنا هو ذلك الطبيب الذي استجاب الله لدعائك، فأوقف الطائرات، وغيّر الأحوال الجوية، وعطل السيارة أمام بيتك، وجاء بي إليك لأعتني بابنك وأحقق رجاءك ودعوتك.

وبالفعل تولى الطبيب أمر هذا الطفل، وفي الصباح طلب سيارة الإسعاف من المستشفى التي يعمل بها، واصطحب معه الطفل وجدته السيدة المسنة التي حقق الله دعوتها، وسخر لها كل شيء استجابة لدعوتها.

تم شفاء الطفل بأمر الله تعالى على يد هذا الطبيب بدعوة هذه المرأة المؤمنة.

العبرة:

دعوة المؤمن ليس بينها وبين الله حجاب.

٣٢- التخلي قبل التحلي
(عن قصة الإمام بن حنبل مع سالم)

كان الإمام أحمد بن حنبل يعيش في بغداد، وعز عليه حديث من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام أن يبحث عن سنده، ولم يجد سبيلًا في العراق فقرر أن يسافر للشام ليبحث عن سند هذا الحديث.

في رحلته أراد أن يستريح في بلدة صغيرة على الطريق، فذهب إلى المسجد، صلى فيه ثم جلس يستريح، حيث إنه غريب في هذه البلدة، ولا يعرفه أحد، وليس له إلا الله.

ولكن خادم المسجد بعد أن فرغوا من صلاة العشاء وخرج المصلون كل إلى بيته، رفض الخادم أن يستريح الإمام أو ينام في المسجد.

فقال له: إني غريب، وأريد أن أنام فقط حتى صلاة الفجر أصليها وأواصل رحلتي، ممكن تعتبرني عابر سبيل.

ولم يرد أن يخبر أحدًا أنه الإمام أحمد بن حنبل، وكان واسع الصيت في ذلك الوقت، ولكنه خاف أن يظنوه متعاليًا عليهم.

ومع غلظة خادم المسجد ونهره للإمام، خرج الإمام من المسجد وهو لا يعلم إلى أين يذهب، وأين ينام أو يرتاح من السفر، وقد غلبه الجوع والتعب.

وعند باب المسجد قابل رجلًا يدعى سالمًا، تحدث لخادم المسجد ولامه عما فعل مع هذا الرجل الغريب، فقال خادم المسجد: عندي أوامر بألا ينام أحد في المسجد، فإن أردت أنت خذه معك لبيتك.

رحب سالم بالإمام، وهو لا يعرفه، وأخذه معه لبيته، وقدم له طعامًا (لبن وجبن وعسل وبعض الخبز الذي يخبزه بنفسه، فهو يعمل خبازًا).

سأله الإمام: كيف تعمل كل ذلك معي وأنت لا تعرفني؟

فقال سالم: هكذا علمنا رسول الله ﷺ أن نرحب بالضيف ثلاثة أيام دون أن نسأله.

بعد الأكل نام الإمام من كثرة تعبه، وبعد فترة استيقظ على صوت سالم وهو يقرأ القرآن، ثم قام فرآه يصلي قيام الليل ويدعو.

وسبق أن قال له أثناء تناولهما الطعام إن عنده ابنة واحدة تزوجت، وزوجته ماتت من عدة سنوات، وهو يعيش وحيدًا في هذا البيت.

سمع الإمام الخباز وهو يدعو الله، فقام إليه، تضايق الخباز أن يكون أزعج الإمام بصوته عند قراءته للقرآن أو صلاته، فابتسم له الإمام وأثنى على جمال صوته، ولكنه سأله: لماذا تستغفر الله دائمًا قبل أي دعاء تدعو به؟

قال سالم الخباز: إنه يعمل بمبدأ "التخلي قبل التحلي"، أي أستغفر الله تعالى وأتوب إليه ليغفر لي كل ذنوبي، ثم أتوسل إليه بالدعاء، ولمرة دعوت ربي بعد الاستغفار إلا استجاب لي وحقق لي ما طلبته منه، إلا طلبًا واحدًا مازلت أطلبه من ربي دائمًا وأرجو أن يحققه لي، وهو أن أرى الإمام أحمد بن حنبل وأجلس إليه وأنهل من علمه، فقد قرأت عنه كثيرًا وتعلمت الكثير عن ديني منه.

هنا ابتسم الإمام وقال له: والآن، حقق الله لك أمنيتك، ومعك الإمام بنفسه في بيتك، وقد دفع الله خادم المسجد أن يطردني منه لأنزل عندك في بيتك، وأحقق لك أمنيتك.

قال الإمام: أنا أيضًا تعلمت منك (التخلي قبل التحلي)، سأستعملها في حياتي، وأستغفر دائمًا قبل الدعاء.

العِبرة:

التخلي قبل التحلي من أسباب إجابة الدعاء.

٣٣- قصة الإخلاص في الدعاء

روى الشيخ محمد الصاوي، وهو أحد شيوخ مدينة الإسكندرية،

قال الشيخ: إنه كان مسافرًا، وكان ميعاد طائرته بعد الفجر مباشرة، فكيف سيأتي إلى القاهرة من الإسكندرية في ميعاد الطائرة؟ فكلم شيخًا يعرفه في أحد المساجد بالقرب من المطار، فرحب به وترك المسجد مفتوحًا بعد الصلاة.

وصل شيخ الإسكندرية إلى المسجد بعد صلاة العشاء بفترة، فوجد المسجد مضاءً وسمع صوتَ من يدعو الله ويبكي، فأحسَّ في دعائه أنه ليس رجلَ سوء، وكان يقول لله في دعائه: (ليس لي أحد سواك، وأنت أعلم بما أنا فيه، أنت وحدك القادر على مساعدتي في هذه الضائقة).

تقدم الشيخ من الرجل وهون عليه وسأله عن حاله،

قال الرجل: إن زوجته ستُجرى لها عملية في الصباح، ومطلوب منه مبلغ (١٥,٤٠٠ جنيه مصري)، وهم لا يملكون منه شيئًا، ولا يعرف ماذا يفعل، والعملية ضرورية لزوجته.

فقال الشيخ للرجل: هون عليك، وإن كان معي هذا المبلغ لأعطيتك إياه، ولكني واثق أن الله تعالى لا يرد الدعاء ولا يتخلى عن عباده المتقين، فاستمر في الدعاء، وكن واثقًا أن الله تعالى سيكون معك.

وقام الشيخ وصلى الوتر ونام.

أيقظه إمام المسجد، ثم أذّن لصلاة الفجر، وطلب من الشيخ أن يكرمه بأن يؤمَّ المصلين في صلاة الفجر، فقبل الشيخ بعد إلحاح، لأنه كان تعبًا وعلى سفر.

بعد أن أتم الشيخ الصلاة وجلس، أتاه رجل من الصفوف الخلفية وكان حريصًا على أن يقابل الشيخ، وسلّم عليه وقال له إنه يعرفه جيدًا ويسمع أحاديثه ودروسه، وكان يتمنى أن يراه، وأن هذا أول يوم له في شقته الجديدة، ولذلك أتى يصلي في هذا المسجد.

وتحدث مع الشيخ أنه فتح الله عليه ورزقه من وسع، وأنه جهز مبلغ الزكاة عن هذا العام، ويطلب منه أن يساعده في إخراجها، وقال له: إن زوجته تلح عليه في إخراجها من أسبوع، ولكنه لم يكن يريد أن يخرجها مئات أو آلافًا مفتتة، ولكن كان يحب أن يخرجها مبلغًا كبيرًا يمكن أن يفرّج كربة أحد في دين أو حاجة، وأن هذا المبلغ هو (١٥,٤٠٠ جنيه مصري).

فهَلّل الشيخ: "الله أكبر"، وهو يبكي وينظر بين الناس.

تعجب صاحب الزكاة من ردة فعل الشيخ، ولكنه سرعان ما فهم عندما وجد الشيخ الرجل المحتاج، وطلب إليه أن يجيبه، فسأله عما كان يدعو الله به، فقال إنه في ضيق لاحتياجه مبلغ (١٥,٤٠٠) تكلفة عملية ستُجرى لزوجته في الصباح، وليس معه شيء منها.

فهلّل وكبّر صاحب الزكاة واحتضن الرجل، وقال له: إن الله ساقه له ليفرّج كربته، ويرجو الله أن يفرّج له بها كربة يوم القيامة.

فرح الشيخ أن جعله الله سببًا لتفريج كرب هذا الرجل، وهداية صاحب الزكاة لمصرف الزكاة الذي يريحه ويطمئنه.

سبحان الله الذي لا يتخلى عن عباده ويستجيب لدعاء المضطر إذا دعاه.

العبرة:

سبحان الله الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وأنه مفرّج الكرب.

سبحان الله العظيم.

٣٤- التاجر والبحر والرضا بقضاء الله

(لا تقل: لِمَ يا رب؟)

ركب تاجر مركبًا مع بعض التجار لتنقلهم إلى الجانب الآخر من البحر.

بعد أن مر بعض الوقت، هاج البحر وماج وتقلبت أحواله، وكادت المركب أن تغرق، فقرر كل التجار أنه لابد من تخفيف حمولة المركب حتى لا تغرق، فكان لابد من إلقاء بعض البضاعة في الماء.

وبدأوا بإلقاء تجارة هذا التاجر أولًا، كأنهم استضعفوه، فهو شاب صغير وجديد في التجارة، ولم يكتفوا بذلك، بل ألقوه هو شخصيًا في البحر.

وبينما هو يصارع الأمواج أُغمي عليه، فلم يحس شيئًا إلا وهو على جزيرة منفردًا، فقد رمته الأمواج على هذه الجزيرة البعيدة.

فقام وأخذ يتفحص حاله وحال الجزيرة، فوجد أنه الوحيد عليها، فبدأ يعتمد على نفسه، فأكل الفاكهة وبدأ يصطاد من البحر والبر، وعاش على الجزيرة فترة من الزمن، واضطر أن يبني له كوخًا من الخشب ينام فيه ليحفظه من البرد والكائنات التي قد تؤذيه.

وذات يوم كان يشعل خشبًا ليتدفأ به من البرد، فإذا بشرارة من النار تطير إلى الكوخ فتشعل النار فيه فيحترق عن آخره.

غضب الشاب غضبًا شديدًا، وأخذ يدعو الله أنه ما لقي خيرًا في رحلته، فقد رموه في البحر من المركب وكاد يغرق دون أي ذنب منه، ثم الآن يشتعل الكوخ الذي كان يأويه وأصبح في العراء.

لكن لم تدم حيرته طويلًا، فقد رأى مركبًا كبيرًا عن بعد، أنزل منها قارب سار في اتجاهه على الشاطئ.

تقدم إليه القارب ليركب فيه ليوصله إلى السفينة الكبيرة، فحملوه لداخل السفينة، فسألهم: كيف علمتم بخبري وأنني أطلب النجاة على الجزيرة؟

فقالوا إنهم شاهدوا النار على الشاطئ تظهر من على الجزيرة، فقالوا: إن فيها أحدًا يطلب النجاة، لذلك قدموا إليه لينقذوه.

سجد الشاب لله شكرًا، وتعجب كيف أن حرق الكوخ الذي أغضبه هو الذي أنقذه.

ثم حكى لهم حكايته وكيف أُلقي به من المركب وغرقت تجارته، فقالوا له: إن الله أنجاه، فقد قفز القراصنة على المركب وقتلوا كل من كان عليها وأخذوا تجارتهم، ولم ينجُ منهم أحد.

عندئذ علم أن الله تعالى قد أنقذه مرتين، الأولى عندما أُلقي به في الماء فأنجاه من القتل بيد القراصنة،

والثانية عندما أرسل له سفينة تنقذه من على الجزيرة.

العبرة:

إن ما يفعله الله تعالى لنا هو الخير، وإن لم نفهمه في أوله ولم ندرك أنه هو الخير.

ثق بالله سبحانه، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

٣٥- لعل الخير يكمن فيما نظنه شرًا

قصة مالك بن أنس

أراد رجل من المدينة المنورة أن يتزوج، ومن عادات العرب ألا يرى الرجل زوجته قبل الزواج، فطلب من أهله ومعارفه أن يختاروا له زوجة طيبة من بيت طيب.

يوم زواجه، عندما دخل على زوجته ورأى وجهها، صُدم، فقد رآها ليست جميلة كما كان يعتقد، فصدم وتركها وخرج.

دخلت عليه الزوجة بهدوء وقالت له أن يرضى بما قسمه الله له، ولعل الخير يكمن فيما نظنه شرًا، فلان وعاد معها، واستمر معها حوالي أسبوعين، ثم ترك البلد كلها وخرج من المدينة، لا أحد يعلم له مكانًا.

مرت الأعوام، وبعد عشرين عامًا أخذه الحنين ليرجع إلى بلده وأهله، فعاد إلى المدينة.

عندما دخل المدينة ذهب للمسجد، فرأى الناس كلهم تقريبًا في المسجد، وقد ازدحموا حول شاب صغير في السن لكن تعلوه المهابة والسماحة، فاقترب منهم وسألهم: من هذا الشاب الذي يعطي الدرس ويلتف الناس كلهم حوله؟

فقالوا له: إنه شاب من المدينة يُدعى مالك.

فسألهم: بن من؟

قالوا له: (مالك بن أنس).

اندهش الرجل، هل هذا ابنه؟!

فتقدم إليه وسأله عن أمه وأبيه وبيته وأهله، ثم طلب إليه أن يأخذه إلى أمه في بيته.

ذهب مالك مع أنس إلى البيت، وعند الباب قال أنس لمالك أن يقول لأمه: (لعل الخير يكمن فيما نظنه شرًا)، وانتظره عند الباب.

وعندما سمعت الأم هذه الجملة، صاحت بمالك: إنه أبوك! فأسرع وأدخله، ففرح مالك، الذي كانت أمه تذكر له أباه بالخير وأنه خرج للرزق.

هكذا أحسنت الأم تربية ابنها حتى أصبح أفقه رجل في المدينة كلها، حتى يُقال: (لا يُفتى ومالك في المدينة).

هو صاحب مذهب الإمام مالك، وهو من أخرج كتاب "الموطأ"، أول كتاب جمع أحاديث الرسول ﷺ.

العبرة:

كما قالت أم مالك: إذا رضي الإنسان بما قسمه الله له، لوجد الخير في ما كان يظنه شرًا.

٣٦- قصة رجاء بن حيوة

عندما فتح المسلمون بلاد الشام وذهب عمر بن الخطاب ليتسلم مفاتيح بيت المقدس بنفسه، كان معه بعض الصحابة، منهم سعد بن معاذ.

كان معظم أهل الشام قد تنصّروا على ديانة الروم الذين كانوا محتلين بلاد الشام في ذلك الوقت.

كان "حيوة" رجلًا يعيش بالشام، وكان نصرانيًا مثل باقي أهلها. استوقف سعد بن معاذ وسأله: لقد فتح المسلمون بلادًا كثيرة كالعراق ومصر والشام، فلماذا أتى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لتسلم بيت المقدس بنفسه؟

قال سعد: لأن بيت المقدس مكان مقدس وله قيمته عندنا نحن المسلمون.

سأل حيوة: ولماذا لم يصلِّ عمر في الكنيسة وصلى خارجها؟

رد سعد: لأن الكنيسة دار عبادة للنصارى، فلم يرد أن تتحول دار عبادة للمسلمين.

فسأل حيوة: إذا لماذا أتيتم وفتحتم بلاد الشام؟

أجاب سعد: حتى يكون الدين بالاختيار، وليس بالإجبار مثلما فعل معكم الرومان.

وبعد حوار جميل دخل حيوة في الإسلام، ولازم سعد بن معاذ وصحابة رسول الله الذين بقوا في المدينة لتعليم الناس تعاليم الإسلام وأخلاقه.

تزوج حيوة وأنجب ولدًا سماه (رجاء)، وجعله ملازمًا لسعد بن معاذ يتعلم منه الدين والفقه.

شبَّ رجاء بن حيوة بين صحابة رسول الله وتعلّم عليهم الفقه حتى صار أعظم فقهاء الشام.

في نفس الوقت، عندما عرض عليه أبوه أن يتعلم الفقه، قال له إنه يحب الهندسة المعمارية، فقال له أبوه أن يجمع بين الاثنين، يتعلم هندسة المعمار صباحًا ويتعلم الفقه مساءً.

بالفعل برع (رجاء بن حيوة) في الاثنين وذاع صيته، ثم جاءه رجل من عند (عبد الملك بن مروان) يطلب منه أن يكون أكبر وزرائه.

قالت له زوجته: كيف تُعاون من قتل عبد الله بن الزبير وكثيرًا من المسلمين، وأساء إلى الكعبة بأفعاله؟

قال لها (رجاء): لقد قَتَل عبدَ الله، وربما قربي من أمير المؤمنين أحاول به أن أكون هداية له، ويكون لصالح الإسلام والمسلمين.

وفعلًا، أول شيء فعله رجاء هو أن طلب من عبد الملك بن مروان أن يطلق سراح أصحاب عبد الله بن الزبير، وحبّب إليه ذلك بأنه حقن للدماء لكي يحبه الناس، ففعل.

وكان صاحب رأي صائب في تصحيح الكثير من قرارات عبد الملك بن مروان، ومنها أنه رأى أن عبد الملك مبذر وينفق الكثير من أموال المسلمين على القصور والبنايات الضخمة، فأراد أن يوظف ذلك لصالح الإسلام والمسلمين، فعرض على عبد الملك بن مروان أن يبني (قبة الصخرة) وتكون عمارتها تشييدًا له وذكرى.

بالفعل اقتنع عبد الملك، وقام رجاء بن حيوة بها على مدى سبع سنوات.

واستمر رجاء بن حيوة كبير وزراء الخليفة حتى بعد عبد الملك لابنيه، وفي عهد سليمان بن عبد الملك كان له تأثير كبير في أن يكون (عمر بن عبد العزيز) خليفة للمسلمين في أفضل سنين خلافة المسلمين.

كان دائمًا معه يؤزره حتى توفي عمر بن عبد العزيز بعد عامين من الخلافة، وحزن عليه رجاء حزنًا شديدًا، وقرر بعده ألا يعمل في الوزارة، وتفرغ للفقه حتى وفاته.

العبرة:

من تعلم الفقه نفع وانتفع.

٣٧- قصة الأرقام

المكان: مدينة البصرة

عن العارف بالله أبو اليزيد قال:

سمع بعد صلاة الفجر وهو نائم هاتفًا ينادي عليه:

يا أبا اليزيد، إن الليلة عيد النصارى، فتوضأ واذهب إليهم في ديرهم، وستجد من حكمة الله عجبًا.

فتوضأ ودخل دير النصارى في البصرة، ولما قام البابا ليلقي كلمته عليهم، قال: لا أستطيع أن أتحدث بينما رجل محمدي دخل الدير علينا.

قالوا له: وما أدراك أنه محمدي؟

قال لهم: أصحاب محمد سماهم في وجوههم من أثر السجود.

فقال لأبي اليزيد: اخرج.

قال أبو اليزيد: والله لا أخرج حتى يحكم الله بيني وبينكم وهو أحكم الحاكمين.

فقال له البابا: سنلقي عليك أسئلة، إن أجبتها خرجت، وإن عجزت عن إجابة سؤال واحد لن تخرج إلا محمولًا قتيلًا.

قال أبو اليزيد: اسأل ما شئت.

قال البابا: ما هو الواحد الذي لا ثاني له؟

الاثنان اللذان لا ثالث لهما؟

الثلاثة الذين لا رابع لهم؟

الأربعة الذين لا خامس لهم؟

الخمسة الذين لا سادس لهم؟

الستة الذين لا سابع لهم؟

السبعة الذين لا ثامن لهم؟

الثمانية الذين لا تاسع لهم؟

التسعة الذين لا عاشر لهم؟

العشرة التي تقبل الزيادة؟

الأحد عشر التي لا ثاني عشر لها؟

معجزة من اثني عشر شيئًا؟

الثالثة عشر؟

الأربعة عشر؟

شجرة من ١٢ غصن، كل غصن به ٣٠ ورقة، كل ورقة تعطي ٥ ثمرات - ٣ ظل - ٢ شمس.

ما هم الذاريات ذروا، والحاملات وقرا، والجاريات يسرا، والمقسمات أمرًا؟

ما هو القبر الذي سار بصاحبه؟

ما هو الشيء الذي تنفس ولا روح فيه؟

الشيء الذي خلقه الله واستعظمه؟

الشيء الذي خلقه الله واستنكره؟

أشياء خلقها الله من غير أم ولا أب؟

من هم الذين كذبوا ودخلوا الجنة؟

من هم الذين صدقوا ودخلوا النار؟

قال أبو اليزيد، وقد ألقى الله برد السكينة في قلبه، فقال:

أما الواحد الذي لا ثاني له (قل هو الله أحد).

الاثنان اللذان لا ثالث لهما هما الليل والنهار.

الثلاثة: أعذار موسى للخضر (السفينة خرقها، لقي غلامًا فقتله، أهل القرية وبناء السور).

الأربعة: الأديان (التوراة – الزبور – الإنجيل – القرآن).

الخمسة: لا سادس لها، خمس صلوات كتبها الله في اليوم والليلة.

الستة: (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام).

قال البابا: فلماذا قال (وما مسنا من لغوب)؟

قال: ردًا على اليهود الذين قالوا إن الله تعب بعد أن خلق السماوات والأرض فارتاح اليوم السابع، فقال تعالى: إن لا شيء يتعب الله ولا يحتاج للراحة (ما مسنا من لغوب).

السبعة: سبع سماوات طباقًا.

الثمانية: (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانية).

التسعة: آيات موسى لفرعون (السنين – اليد – العصا – الطوفان – القمل – الضفادع – الدم – الجراد – الطمس).

العشرة التي تقبل الزيادة: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء).

الأحد عشر: إخوة يوسف.

الاثنا عشر: المعجزة (اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منها اثنتا عشرة عينًا).

الثلاثة عشر: أسرة يوسف (١١ أخًا وأم وأب).

الأربعة عشر: السماوات السبع والأرضون السبع (فقضاهن سبع سماوات في يومين).

القبر الذي سار بصاحبه: حوت يونس عليه السلام.

الذي تنفس ولا روح فيه: الصبح (والصبح إذا تنفس).

خلقه الله واستعظمه: كيد النساء (إن كيدهن عظيم).

خلقه الله واستنكره: صوت الحمار (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير).

أشياء خلقها الله من غير أب ولا أم: (آدم – الملائكة – كبش إسماعيل – ناقة صالح).

الذين كذبوا ودخلوا الجنة: إخوة يوسف (جاءوا أباهم عشاءً يبكون، وكذبوا فقالوا إن يوسف أكله الذئب) وطلب لهم أبوهم المغفرة (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين).

الذين صدقوا ودخلوا النار: (قالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء).

الشجرة هي السنة: ١٢ شهرًا، كل شهر ٣٠ يومًا، كل يوم ٥ صلوات، ٢ في الشمس (الظهر والعصر)، ٣ في الظل (المغرب والعشاء والفجر).

قال له: أجيبك عن الذاريات ذروا: الرياح.

الحاملات وقرا: السحب.

الجاريات: السفن.

المقسمات أمرًا: الملائكة المأمورة بتقسيم الأمور.

ثم قال أبو اليزيد: إني سائلك سؤالًا واحدًا فأجبني عليه: ما هو مفتاح الجنة؟

وقف البابا صامتًا، فقال الجالسون: يجيبك على كل الأسئلة ويسألك سؤالًا واحدًا فتعجز عن الإجابة؟

فقال: إني أعلم الإجابة ولكني أخاف منكم.

فقالوا له: أجب ولا تخف، نحن وراءك.

فقال: مفتاح الجنة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

فقال الجميع وراءه: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فقاموا على الدير وحولوه إلى مسجد يُعبد فيه الواحد الديّان.

٣٨- الله يهدي من يشاء.

يقص القصة أحد شابين من المدينة المنورة يقول:

ذهب مع صديق له إلى تركيا من أجل أخذ راحتهما في السهر وشرب الخمر هناك.

لما وصلا إسطنبول اشتريا الخمر وركبا تاكسيًا إلى قرية ريفية، وسكنا في فندق هناك حتى لا يراهما أحد.

أثناء تسجيل أوراقهما للفندق سألهما موظف الاستقبال: أنتم من أين؟

قال أحدهم: من المدينة المنورة.

فرح موظف الاستقبال وأعطاهما جناحًا بدلًا من الحجرة إكرامًا لمدينة النبي [ص] وحبًا لأهل مدينة رسول الله [ص].

سعد الشابان بالجناح وسهرا طول الليل يشربان ويسكران، فسكر أحدهما والثاني نصف سكران، ثم ناما.

في حوالي الساعة الرابعة فوجئا بمن يطرق عليهما الباب، فاستيقظ أحدهما وفتح الباب وهو بنصف عين، وإذا بموظف الاستقبال يقول له: إن إمام مسجدنا رفض أن يصلي الفجر لما علم أنكما من المدينة المنورة، وأنتم هنا، فنحن ننتظركما بالمسجد في الأسفل.

فصدم الشاب بالخبر، وأيقظ صاحبه سريعًا وقال له: هل تحفظ شيئًا من القرآن؟

فرد عليه: إنه لا يمكن أن يصلي إمامًا.

وجلسا يفكران كيف يخرجان من هذا المأزق؟ وإذا بالباب يطرق مرة أخرى، ويقول لهما الموظف: نحن ننتظركما بالمسجد بسرعة قبل طلوع الشمس.

يقول صاحبنا: فدخلا الحمام واغتسلا، ثم نزلا إلى المسجد، وإذا به ممتلئ وكأنه صلاة جمعة، وكان الناس يسلمون عليهما بشغف وحب، فتقدم أحدهما للصلاة إمامًا، فلما كبر وقال: (الحمد لله رب العالمين) بكى أهل المسجد، وهم يتذكرون مسجد رسول الله، ويقول صاحبنا: فبكيت معهم، وقرأت الفاتحة والإخلاص في الركعتين، فإني لا أحفظ غيرها.

وبعد الصلاة انكب المصلون يسلمون عليّ، فكان هذا الموقف سببًا في هداية هذين الشابين، والآن هذا الشاب داعية مميز أنقذه الله وصاحبه.

أحيانًا يهيئ ربي لك أمرًا يكون سببًا في هدايتك.

حينما وصل النبي [ص] إلى سدرة المنتهى، وأوحي إليه ربه: يا محمد، ارفع رأسك وسل تُعطَ.

قال [ص]: يا رب، إنك عذبت قومًا بالخسف، وقومًا بالمسخ، فماذا أنت فاعل بأمتي؟

قال الله تعالى: أنزل عليهم رحمتي، وأبدل سيئاتهم حسنات، ومن دعاني أجبته، ومن سألني أعطيته، ومن توكل عليّ كفيته، وأستر على العصاة منهم في الدنيا، وأشفعك فيهم في الآخرة، ولولا أن الحبيب يحب معاتبة حبيبه لما حاسبتهم.

يا محمد، إذا كنت أنا الرحيم وأنت الشفيع، فكيف تضيع أمتك بين الرحيم والشفيع؟

اللهم لا تحرمنا رحمتك يا رحيم، ولا تحرمنا شفاعة حبيبك [ص].

٣٩- رحلة إلى الجنة

يُحكى أن شيخًا ماتت زوجته فحزن عليها حزنًا شديدًا، حتى جاءته يومًا رسالة من صديقة لزوجته قالت فيها:

أنا صديقة لزوجتك رحمها الله، وأحب أن أقص عليك قصتي.

ففي يوم خرجت في سيارة مع إخوتي وأخواتي في سيارة والدي، متجهين إلى مكة لقضاء عمرة، وترك إخوتي سياراتهم لنركب جميعًا في سيارة واحدة.

في الطريق أمسك كل واحد منا مصحفًا لنقرأ القرآن في الطريق كي نختم القرآن حتى نصل إلى مكة.

ازداد حماسنا وخشوعنا في القراءة واستمررنا حتى حدثت الحادثة، فربما غفل أبي أثناء القيادة، وإذا بالسيارة تنقلب بنا، ثم هوت بنا من قمة التل إلى مسافة كبيرة، وأثناء تقلبها بنا كان كل مرة يسقط منها أحد منا.

سقطت أنا على شجرة، وبعد أن أفقت بدأت أبحث عن أمي وأبي وإخوتي، فبعد أن حبوت كثيرًا وجدت إخوتي ولكنهم كانوا فارقوا الحياة، ورأيت كل منهم إصبعه مرفوعًا بالشهادة، فحمدت الله أنهم قالوها عند الموت.

كان بي جروح كثيرة وكسور ونزيف، ولكني استمريت لأبحث عن أمي وأبي، وجدت أمي ولكنها كانت فارقت الحياة وهي تقول

الشهادة، فأكملت بحثي عن أبي، وكان الليل بدأ يسدل ستاره علينا، فوجدت أبي، وكان ما زال فيه الحياة، فرميت نفسي إلى حضنه، فحضنني وطمأنني ووصاني بأن أحافظ على نفسي، وأن أحاول أن أجد من ينقذني، فقلت له: إني أنزف ولا أستطيع التحرك بعيدًا، غير أني خفت من نباح الكلاب الذي كان يملأ المكان، فاستقررت في حضن أبي، وأحسست به وهو يلفظ أنفاسه، وأحسست به وهو يقول الشهادة، ولم أستطع أن أتحرك، وأُغمي عليّ وقتها.

أفقت فرأيت النهار ملأ المكان، وكان أحد رعاة الأغنام رآنا، فكلم السلطات، فأتت المروحيات والإسعاف، وكان آخر شيء رأيته، فذهبت في غيبوبة استمرت ولم أفق إلا بعد حوالي ستة أشهر في مستشفى بالخارج، وخضعت للعلاج حوالي سنتين أعاني فيها من آثار الحادث وآثار فقد أسرتي بالكامل التي فقدتها في ليلة واحدة.

عدت إلى بيتنا، ورأيت فساتين الفرح حيث كانت أخواتي سيزففن، ولكن قلنا نعمل العمرة أولًا ثم الفرح.

احتفظت بهذه الفساتين وسأحفظها حتى نهاية العمر.

من عجائب القدر أني فقدت القدرة على الإنجاب، لأنه كان من أجل إيقاف النزيف لابد من استئصال الرحم، فكان إما الرحم وإما حياتي وإيقاف النزيف.

رضيت بقضاء الله، وها أنا أعيش حاليًا وأحاول الرجوع إلى عملي، وأن أستمر في حياتي التي قضاها الله لي.

فمهما حدث، ومهما فقدنا من أحبابنا، فالحياة تستمر، فلنرضَ بقضاء الله وقدره، ونحمد الله على كل شيء.

٤٠- الأخت الكبرى

تتحدث الأخت الكبرى أنها أكبر خمس بنات،

جاء للأب أربعة عرسان للبنات، فاختارت الأخت الكبرى ألّا تتزوج، ويتزوج أخواتها الأربع وتبقى هي لتخدم أباها.

حدث بالفعل أن تزوجت الأخوات الأربع وذهبن لبيوت أزواجهن، وبقيت الأخت الكبرى في البيت مع أبيها تخدمه وتؤنسه.

ومرت الأعوام، ومرض الأب، وأحس بقرب نهايته، فجمع بناته ووصاهن بالبيت ألّا يبعنه، لأنه مقر إقامة أختهن الكبرى التي ضحّت من أجلهن، ووافقنه على ذلك.

ثم مات الأب، ولكن للأسف رفضت الأخوات تنفيذ وصية أبيهن، وقرّرن بيع البيت واقتسام قيمته بينهن، ولم يراعين أختهن التي ليس لها مكان آخر تقيم فيه، ووافقتهم الأخت الكبرى حتى لا يختلفن.

جاء الرجل الذي سيشتري البيت، واتفقوا جميعًا على البيع.

ذهبت الأخت الكبرى للمشتري لتقول له حكايتها، وأنها لم تتزوج حتى تخدم أباها، ثم هي الآن ليس لها مأوى آخر تقيم فيه، وترجّته أن يتركها في البيت حتى تجد لها مكانًا آخر تستأجره لتقيم فيه.

بعد فترة وجيزة جاءها مشتري البيت، ففُجعت، وقالت له إنها آسفة على التأخير، لكنها فعلًا لم تجد بعد بيتًا آخر تستأجره. فقال لها إن هذا البيت لها ملكًا لا إيجارًا إن قبلت أن تتزوجه.

وافقت لما رأت فيه من حسن الدين والخلق، وتزوجته، وبالفعل وجدته حنونًا كريمًا، وكان خير الزوج الذي عوّضها الله تعالى به بعد سنين الحرمان التي عاشتها تخدم أباها.

سعدت جدًا معه، ونسيت ما فعلته أخواتها في أمر البيت، وعادت السعادة تعم البيت وكل من فيه.

العبرة:

ما عند الله لا يضيع،

من ترك شيئًا لله عوّضه الله خيرًا منه.

٤١- إسلام ثمامة ملك اليمامة

على عهد رسول الله [ص] في المدينة المنوّرة،

ذات ليلة وجد الصحابة رجلًا يتسلل بليل، فتكالبوا عليه وقالوا: لصٌّ! وضربوه وقيّدوه حتى يحكم رسول الله ﷺ في أمره في الصباح.

عندما رآه الرسول [ص] في الصباح عرفه، فقال للصحابة: إنه ثمامة ملك اليمامة.

فقالوا: نقتله يا رسول الله؟

قال لهم الرسول [ص]: لا، ولكن أكرموه فإنه أسيركم.

فتسارع الصحابة في إكرامه بتقديم أفضل ما عندهم من طعام وشراب له. وعندما كان يسألهم: كل ذلك لي؟ فيقولون: نعم، لقد أمرنا رسول الله [ص] بأن نكرم ضيافتك، ولا يمكن ألا نطيع أمر رسول الله [ص].

تكرر الأمر أيامًا كثيرة، وكلما مرّ يوم يزداد إعجاب ثمامة بأخلاق المسلمين.

ثم أمر رسول الله [ص] بأن يُفك قيده ويُطلق سراحه ليعود لبلاده وأهله.

ذهب ثمامة خارج المدينة، ثم عاد ليقابل رسول الله [ص] ويعلن إسلامه.

فقال له الصحابة: لماذا لم تذكر ذلك قبل؟

قال: حتى لا يُقال إني أخاف القيود وقلت ذلك طلبًا للحرية.

٤٢- قصة ناقة علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة

أول من تدخل الجنة من النساء هي السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي [ص]، وتدخل الجنة وهي راكبة ناقة، وتأخذ بلجام الناقة امرأة الحطّاب.

ما هي حكاية الناقة؟

كان سيدنا علي بن أبي طالب، زوج السيدة فاطمة، لا يمتلك أي دينار في بيته، فخلعت السيدة فاطمة قرطها وقالت لعلي: اذهب وبِعْ هذا القرط حتى نأكل بثمنه.

أخذ علي القرط وذهب وباعه بستة دنانير، وهو في طريقه للعودة للمنزل قابله رجل مسكين، فقال: يا علي، أعطني مما أعطاك الله. فأخرج علي دينارين من الستة وأعطاها له ومشى.

قابله رجل آخر فقال له: يا علي، أعطني مما أعطاك الله. فأخرج علي دينارين من الأربعة الباقين وأعطاها للرجل ومشى.

قابله رجل ثالث وقال لعلي: أعطني مما أعطاك الله. فأخرج آخر دينارين وأعطاها للرجل ومشى.

وهو في طريقه قابله رجل معه ناقة فقال لعلي: يا علي، اشترِ مني هذه الناقة. قال علي: ليس معي ثمنها. قال: خذها بمائة دينار، وعندما يرزقك الله ردّ عليَّ ثمنها. أخذها علي ومشى.

قبل أن يصل إلى بيته قابله رجل آخر أعجبته الناقة، فقال: يا علي، أتبيع لي هذه الناقة؟ قال: نعم. فسأله الرجل: بكم اشتريتها؟ قال علي: بمائة دينار. فقال الرجل: وأنا أشتريها بمائة وستين دينارًا. فأخذها الرجل وأعطى عليًّا مائة وستين دينارًا.

فرجع علي إلى صاحب الناقة الأول وأعطاه المائة دينار، وعاد إلى بيته فرحانًا وسعيدًا ومعه ستون دينارًا.

دخل علي على السيدة فاطمة فرحانًا وحكى لها قصة الناقة، فقالت: هيا بنا إلى أبي عليه الصلاة والسلام نحكي له ما حدث.

دخلا على النبي [ص]، فلما رآهما النبي ابتسم ابتسامة عريضة.

فقالت السيدة فاطمة: احكِ يا علي. فجلس علي يقص على النبي [ص] الحكاية، والنبي يبتسم، حتى إذا انتهى من القصة قال النبي لعلي رضي الله عنه:

"ربحت التجارة مع الله يا علي، الحسنة بعشرة أمثالها، تصدقت بستة فرزقك الله بستين.

يا علي، الذي باع لك الناقة هو جبريل عليه السلام، والذي اشترى منك الناقة هو ميكائيل عليه السلام، وهذه الناقة هي الناقة التي تدخل فاطمة بها الجنة."

أسأل الله أن يجمعنا بها ويرزقني رفقة رسوله [ص].

العبرة من القصة:

أفضل التجارة، التجارة مع الله.

٤٣- نخلة أبو الدحداح

كان رسول الله [ص]يجلس وسط أصحابه ذات يوم، فدخل عليهم شاب يتيم يشكو إلى رسول الله [ص]، قال:

يا رسول الله، كنت أقوم بعمل سور حول بستاني، فقطع طريق البناء نخلة هي لجاري، طلبت منه أن يتركها لي لكي يستقيم السور فرفض، طلبت منه أن يبيعني إياها فرفض. فطلب رسول الله [ص] أن يأتوه بالجار.

أتى الجار إلى رسول الله [ص]، وقص الرسول عليه شكوى الشاب اليتيم، فصدق الرجل على كلام الرسول ﷺ، فسأله الرسول أن يترك النخلة للشاب اليتيم أو يبيعها له، فرفض الرجل.

أعاد الرسول [ص] قوله: بع له النخلة، ولك نخلة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام.

فذُهل أصحاب رسول الله [ص] من العرض المغري، فمن يدخل النار وله نخلة كهذه في الجنة؟ ما الذي تساويه نخلة في الدنيا مقابل نخلة في الجنة؟ ولكن الرجل رفض مرة أخرى طمعًا في متاع الدنيا.

فاستأذن أحد أصحاب رسول الله [ص] في التدخل، ويدعى أبو الدحداح، فأذن له الرسول[ص]، فقال أبو الدحداح للرسول[ص]:

إن اشتريت تلك النخلة وتركتها للشاب، ألي نخلة في الجنة يا رسول الله؟

فأجاب الرسول [ص]: نعم.

فقال أبو الدحداح للرجل صاحب النخلة: أتعرف بستاني يا رجل؟

قال الرجل: نعم، فمن في المدينة لا يعرف بستان أبي الدحداح ذو الستمائة نخلة والقصر المنيف والبئر العذب والسور الشاهق حوله؟ فكل تجار المدينة يطمعون في تمر أبي الدحداح من شدة جودته.

قال أبو الدحداح: بع لي نخلتك مقابل بستاني وقصري وبئري وحائطي.

فنَظر الرجل إلى رسول الله [ص] غير مصدق ما يسمعه، أَيُعقل أن يقايض ستمائة نخلة من نخل أبي الدحداح مقابل نخلة واحدة؟ فيالها من صفقة رابحة بكل المقاييس! فوافق الرجل، وأشهد الرسول والصحابة على البيع، وتمت البيعة.

بعد أن تمت البيعة نادى أبو الدحداح على الشاب اليتيم وقال له:

"فلان، النخلة مني لك، فخذها."

فذهب الشاب وأخذها.

فنظر أبو الدحداح إلى رسول الله [ص] سعيدًا سائلاً: ألي نخلة في الجنة يا رسول الله؟

فقال الرسول [ص]: لا يا أبا الدحداح.

فصُدم أبو الدحداح من رد رسول الله[ص]، وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

فاستكمل الرسول [ص] قائلًا ما معناه:

"الله عرض نخلة مقابل نخلة في الجنة، وأنت زدت على كرم الله ببستانك كله، فرد الله على كرمك وهو الكريم ذو الجود بأن جعل لك في الجنة بساتين من نخيل."

قال الرسول [ص]:

"كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة."

(عذق رداح: هي النخلة المثقلة من كثرة التمر عليها).

ظل الرسول [ص] يكرر جملته أكثر من مرة، لدرجة أن الصحابة تعجبوا من كثرة النخيل التي يصفها الرسول [ص] لأبي الدحداح، وتمنى كل منهم لو كان أبا الدحداح.

عندما عاد أبو الدحداح لامرأته دعاها إلى خارج المنزل، وقال لها: اخرجي، لقد بعت البستان والقصر والبئر والحائط.

فتهللت الزوجة من الخبر، فهي تعرف خبرة زوجها في التجارة، فسألت عن الثمن، فقال لها: بعتها بنخلة في الجنة.

فردت عليه متهللة: ربح البيع يا أبا الدحداح،

ربح البيع يا أبا الدحداح.

٤٤- قصة مالك بن دينار

كان مالك بن دينار مترفًا، وكان يعيش لنفسه فقط، ومتعته بين الخمور والحانات، وكان لا يأبه لأحد، وكان يعمل في الشرطة، ولم يَعِ بإنصاف مظلوم، حتى كان يومًا في السوق، ورأى رجلين يختصمان، فنظر إليهما فوجد أحدهما سرق حلوى من الآخر، ورفض أن يعطيها له أو يعطيه ثمنها. فقال الرجل: إن هذه الحلوى أحضرتها لبناتي ليدخل عليهن الفرح والسرور فيدعون لي. فاستنكر صاحب الحلوى هذا الحديث، فقال الرجل: إن رسول الله [ص] قال: "من أدخل البهجة والسرور على بناته كان له جزاء حسن عند الله".

تحرك قلب مالك لأول مرة في حياته، وأحس بالمظلوم، فتقدم إلى سارق الحلوى ونهره، وقال له: إن لم تُعطِ الحلوى أو ثمنها لصاحبها، لعرّضت نفسك للضرب أو السجن، فخاف السارق وأعطى صاحب الحلوى ثمنها.

عندئذٍ اشتاقت نفس مالك أن تكون له ابنة يحضر لها حلوى فتدعو له، فيشرح الله صدره. فكر في الزواج، ولكن من سيرضى أن يزوجه ابنته وهو بهذه الأخلاق والتسيب؟ فلما يئس من ذلك، ذهب للسوق واشترى جارية، ثم أعتقها وتزوجها. بالفعل أنجبت

له ابنة أسماها فاطمة، وكانت مصدر السعادة والبهجة له، حتى إنه توقف عن كثير من تصرفاته السيئة، وبدأ فعل الخيرات والتقرب إلى الله، ولكنه استمر في شرب الخمر.

وابتلاه الله بأن مرضت ابنته ثم ماتت وهي في سن الخامسة، فحزن كثيرًا عليها وغضب غضبًا شديدًا، فعاد أسوأ مما كان، وتوقف عن فعل الخيرات وازداد في المعاصي وشرب الخمر.

وكانت ليلة أول يوم رمضان، سهر يشرب الخمر عن عمد، وغضب وسكر حتى نام، فرأى في منامه أن القيامة قد قامت، وسمع من ينادي على اسمه أن احضر لتحاسب بين يدي الرحمن، ثم فوجئ بثعبان ضخم يطارده، وهو يهرب منه في كل اتجاه، حتى رأى رجلًا عجوزًا فاستنجد به وطلب منه أن ينقذه، ولكن الرجل كان عجوزًا وضعيفًا فقال له إنه لا يستطيع ذلك، فتركه وذهب في الاتجاه الآخر، والحية وراءه ولا مفر، حتى ظهرت له ابنته فاحتضنته.

فقال لها عن الحية التي تطارده وكيف أنها كبيرة، فقالت له: إنها ذنوبك الكبيرة، أما الرجل العجوز الضعيف فقالت له: إنه عمل الخير الضعيف عندك، غير أن موتي احتُسب لك، فأدرك أنه هالك لا محالة. عندئذٍ استيقظ من نومه وأدرك أن هذه رسالة له من الله ليتوب ويعود إليه، فقام واغتسل، وأحس أنه يريد أن يذهب للمسجد، فدخل المسجد ووجدهم في أول ركعة من صلاة الفجر

لأول أيام رمضان، أعلن توبته ونيته في زيادة تعلم الدين والسير في طريق الهداية، وبدأ طريق الدعوة ليكون الداعية مالك بن دينار.

العبرة:

إن الله يهدي من يشاء.

٤٥- حب الله العظيم

عن مالك بن دينار أنه قال: خرجت حاجًا إلى بيت الله الحرام في عام من الأعوام، فبينما أنا في الطريق، فإذا برجل يمشي بلا زادٍ ولا راحلة، فسلمت عليه فرد علي السلام، فقلت له: من أين أنت؟ قال: من عنده. فقلت له: وإلى أين تريد؟ قال: إلى بيته. قلت له: أين الزاد؟ قال: عليه. قلت له: إن الطريق لا تُقطع إلا بالمأكل والمشرب، فهل معك شيء؟ قال: نعم، تزودت عند خروجي من بلدي بخمسة أحرف.

فقلت: وما هي؟ قال: قوله تعالى (كهيعص).

قال: أما قوله (كاف) فهو الكافي، وأما (الهاء) فهو الهادي، وأما (الياء) فهو المؤوي، وأما (العين) فهو العالم، وأما (الصاد) فهو الصادق، ومن صحب كافيًا وهاديًا ومؤويًا وعالمًا وصادقًا فلا يضيع، ولا يخشى، ولا يحتاج إلى الزاد والراحلة.

قال مالك: لما سمعت منه هذا الكلام نزعت قميصي لألبسه له، فأبى أن يلبسه وقال: يا شيخ، العُري خير من قميصك، فالدنيا حلالها حساب، وحرامها عقاب.

وكان إذا جنّ الليل رفع رأسه نحو السماء وقال: يا من لا تنفعه الطاعات ولا تضره المعاصي، هب لي ما لا ينفعك، واغفر لي ما لا يضرك.

فلما أحرم الناس لبوا، قلت له: لمَ لا تلبي؟ قال: يا شيخ، أخاف أن أقول "لبيك" فيقول لي: "لا لبيك ولا سعديك، لن أسمع كلامك ولا أنظر إليك".

ثم مضى عني وغاب عن بصري، فما رأيته إلا بمنى، وهو يبكي ويقول شعرًا:

إن الحبيبَ الذي يرضيه سفكُ دمي ... دمي حلالٌ لـه في الحـلِّ والحـرمِ
واللهِ لو علمت روحي بمن عشـقتْ ... قامتْ على رأسِها فضلًا على القدمِ
يـا لائـمي لا تـَلـُمـني في هـواهُ ... فلو عاينتَ منه الذي عاينتَ لم تلمِ
يطوفُ بـالبيـتِ قومٌ بجـارحـةٍ ... ولو باللهِ طافوا لأغناهم عن الحرمِ
للنـاسِ حجٌّ ولي حجٌّ إلى سـكني ... تهدي الأضـاحي وأهدي مهجتي ودمي

ثم قال: اللهم إن الناس ذبحوا وتقربوا إليك بضحاياهم وهداياهم، وأنا ليس لي سوى نفسي أتقرب بها إليك، فتقبلها مني.

ثم رفع بصره إلى السماء وهو يبكي، وشهق شهقة وخر ميتًا، رحمه الله تعالى.

فجهزته وأويتُه التراب، وبِتُّ تلك الليلة متفكرًا في أمره، فرأيته في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: فعل بي كما فعل بشهداء بدر وزادني. قلت: لم زادك؟ قال: لأنهم قُتلوا بسيوف الكفار، وأنا قُتلت بمحبة الجبار.

(كتاب روض الرياحين للشافعي)

٤٦ - الخبيئة مع الله

كان هناك رجل واسع الثراء، ولكنه كان مريضًا، عنده مشاكل كثيرة في الأمعاء، وأُجريت له الكثير من العمليات، وأصبح لا يستطيع أن يأكل عاديًا مثل باقي الناس.

ذات يوم خرج بسيارته زهقان بلا هدف، حتى ركن سيارته على جنب الطريق عند فرع صغير للنيل في قرية صغيرة، وشاهد من بعيد فلاحًا فارشًا على مصطبة طين وجلس يأكل.

نزل الغني من سيارته وظل واقفًا يتابع الرجل الفقير وهو يأكل، لاحظه الرجل الفقير فجرى إليه وأمسك به أن يأكل معه. حاول الغني أن يفهمه أنه لا يقدر على أكل هذا الأكل، لكن إصرار الرجل الفقير اضطره أن يجبر بخاطره ويشاركه الطعام، الذي يتكون من طماطم صحيحة وجرجير وخيار وخس وفول وطعمية وعيش فلاحي وبراد شاي على الفحم.

وحتي يرضي الفقير تناول واحدة من الطماطم، وأخذ يرفعها إلى فمه ثم ينزلها خوفًا من أكلها. لاحظ الفقير ذلك فاعتقد أن الغني متخوف من أكله ألا يكون نظيفًا، فقال له: سمِّ الله وكل.

الغني سمى الله وأكل واحدة الطماطم، في لحظة، ومنع نفسه عن باقي الأكل بالعافية.

لم تمر دقائق وبدأ الرجل الغني يصرخ من الألم في بطنه وسقط على الأرض، ارتعب الفلاح الفقير وخاف على الرجل، فنادى على أولاده وحملوا الرجل الغني وأدخلوه دارهم.

فطلب الغني أن يحضروا شنطة علاجه من سيارته، وأخذ مسكناته ونام، أما الفلاح الفقير فظل طول الليل بجانب الفقير يدعو الله له بالشفاء.

استيقظ الغني على صوت الفلاح وهو يدعو له، فاستمر يستمع له وهو يصلي ويدعو حتى قرب أذان الفجر، فسمع الفلاح يقول: "يا الله، ببركة المعزة اشفِ هذا الرجل مما هو فيه".

فقال له: ما حكاية المعزة؟

قال الفلاح: هذه خبيئة بيني وبين الله.

أصر الرجل أن يعرفها، وأمام إصراره بدأ الفلاح يحكي له:

عندما كنت شابًا صغيرًا كنت أعمل بالأجرة عند الناس للزراعة، وكنت مدخرًا ٣٥ جنيهًا، وكنت أجتهد أكملهم ١٠٠ جنيه حتى أتزوج، ولكن جارتنا ماتت وهي تلد، وتركت توأمًا يبكيان طول الليل من الجوع، وبلدتنا صغيرة ولا توجد بها أم تقدر صحيًا أن ترضع ثلاث صغار، فكان أبوهما يدور على الأبواب عله يجد مرضعة لهما.

ذات يوم سمعت صوت الصغار يبكون، فصعدت سطح بيتي لأرى ما عند جارنا، فرأيت بيت جارنا وهو تقريبا خاوٍ من الأثاث،

والطفلان يبكيان، والأب غير موجود. فسألت عنه، فعرفت أنه ذهب ليبيع سريرًا عنده حتى يدفع للمرضعة. عندها فكرت أن معي ٣٥ جنيهًا، فذهبت إلى السوق واشتريت أثاثًا للبيت ولبسًا للطفلين، ووضعت هذه الأشياء أمام بيت جاري.

ولكني استمررت أسمع بكاء الصغيرين، إذًا ما زال هناك سبب آخر، وما زالت معي نقود، فطلبت من الله أن يهديني لما ينفع جاري فافعله، ونمت، فرأيت في منامي من يقول لي: "اربط المعزة عند باب جارك".

استيقظت فرحًا أن هداني الله، وأخذت أنتظر ظهور النهار بسرعة، وعندها أسرعت إلى السوق واشتريت معزة بأولادها وأحضرتها وربطتها أمام دار جاري عند الباب، ومن بعدها لم أعد أسمع بكاء الطفلين، ودائمًا أسمع أبوهما يدعو لصاحب المعزة.

انتهى الفلاح الغلبان من القصة، وقام الرجل الغني ليعود إلى بيته، عاد إلى طبيبه وعمل فحوصات جديدة، فقال له الطبيب: ماذا فعلت كي تلتئم كل الثقوب وتشفى كل الالتهابات في بطنك بهذه الصورة؟

فرح الغني وعاد إلى الفلاح الغلبان يقبل يده ويقول له: أعمل إيه عشان أشكر ربنا؟

فقال له: "الصدقة".

وأخذ بيده إلى بيوت أهل القرية ليرى حالهم ويتصدق على من يراه محتاجًا منهم للصدقة.

العبرة:

بركة الصدقة والخبيئة مع الله.

٤٧- حسن الخاتمة

كان هناك رجل لا يصوم ولا يصلي، وله جار صاحب شركة سياحية للحج والعمرة. ذات ليلة رأى صاحب الشركة في منامه أن هذا الجار جاءه ليأخذه للعمرة، فلم يلقِ بالًا لهذه الرؤيا، ولكنها تكررت، فذهب صاحب الشركة لشيخ يسأله، فقال له: لو تكررت الثالثة فخذه للعمرة.

فتكررت الرؤيا الثالثة، فذهب صاحب الشركة للرجل وذكر له الرؤيا ونيته في أخذه للعمرة.

فقال الرجل: كيف وأنا لا أعرف كيف أصلي؟

فقال له: إن أردت أُعلمك، وأخذ صاحب الشركة يعلمه الصلاة إلى أن تأتي التأشيرة، وانتظم في الصلاة حتى موعد العمرة، وقال لصاحب الشركة إنه لا يعرف شعائر العمرة، فقال له صاحب الشركة إنه سيعلمه.

وبالفعل ذهبوا للعمرة واعتمر، وقبل العودة سأله صاحب الشركة: هل يريد شيئًا قبل أن يعود؟ فقال: إنه يريد أن يصلي ركعتين في مقام إبراهيم.

في صلاته قبضه الله تعالى إليه وهو ساجد.

دهش صاحب الشركة كيف تكون هذه خاتمة ذلك الرجل الذي لم يكن يصلي أو يصوم، وأراد أن يعرف قصته بعد العمرة.

عندما رجعوا، ذهب صاحب الشركة مباشرة إلى بيت ذلك الرجل وسأل عنه زوجته، فقالت له: إنه كانت لهم جارة وحيدة، فكان زوجها يذهب إلى هذه الجارة كل يوم بالفطار والغداء والعشاء، وكانت تدعو له دائمًا بحسن الخاتمة، فتمت له حسن الخاتمة برؤيا أودعها الله في منام صاحب الشركة.

العبرة:

من أراد الله هدايته يسر له كل السبل.

٤٨- قيمت "لا حول ولا قوة إلا بالله"
(قصت عوف بن مالك)

ذهب عوف بن مالك الأشجعي إلى رسول الله [ص] وقال له: يا رسول الله، ذهب ابني مالك معك غازيًا في سبيل الله، وعاد الجيش كله ولم يعد مالك، فماذا أفعل؟

قال [ص]: "عليك بقول (لا حول ولا قوة إلا بالله)".

عاد الرجل إلى زوجته، فقالت له: ماذا أعطاك رسول الله [ص]؟ فقال لها: قال لي أن أقول أنا وأنت (لا حول ولا قوة إلا بالله).

قالت: صدق رسول الله.

وجلسا اليوم كله بقول (لا حول ولا قوة إلا بالله).

أظلم الليل وهما كذلك، وإذا بالباب يطرق، ففتح عوف، فإذا ابنه مالك قد عاد، وساق أمامه أغنامًا كثيرة ساقها الله غنيمة له.

سأله أبوه: ما هذا؟

فقال: إن القوم أمسكوا بي وقيدوا يدي وقدمي وشدوا وثاقي، فلما حاولت الهرب لم أستطع لضيق الحديد وثقله في يدي وقدمي، وفجأة شعرت بقيد الحديد يتسع شيئًا فشيئًا حتى أخرجت منها يدي وقدمي، وجئت إليكم بغنائم المشركين هذه.

فسأله أبوه: ولكن يا بني، المسافة طويلة من معسكر المشركين حتى هنا، فكيف استطعت أن ترجع في نفس الليلة؟

فقال: يا أبتِ، والله، عندما خرجت من السلاسل، أحسست أن الملائكة كأنها تحملني على جناحيها.

ذهب عوف إلى رسول الله [ص] ليخبره، فقال له الرسول [ص]: "أبشر يا عوف، فقد أنزل الله في ابنك قرآنًا:

(ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدرًا)".

اعرف أن "لا حول ولا قوة إلا بالله" كنز من تحت عرش الرحمن.

العبرة:

من يتقِ الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب

٤٩- شفاعة الخالق للمخلوق يوم الحساب

يأتي رجل لرب العزة سبحانه وتعالى ويطلب منه أن يأخذ له حقه من رجل آخر، يقول: ربي خذ لي حقي منه.

يقول رب العزة: كيف؟

يقول الرجل: من حسناته.

يقول رب العزة: وإن لم يكن له حسنات؟

يقول الرجل: يأخذ من سيئاتي.

يقول رب العزة: أولك سيئات؟

ثم طلب منه رب العزة أن ينظر إلى يمينه، فرأى قصورًا وحدائق وجنانًا، فأُعجب بها جدًا، وقال: لمن هذه يا الله؟

قال تعالى: لمن يقدر على ثمنها.

قال الرجل: وما ثمنها؟

قال رب العزة: أن تسامح أخاك في حقك.

قال الرجل: وأدخل هذه الجنة؟

قال الله تعالى: نعم.

فقال الرجل: سامحته.

فيقول رب العزة: خذ بيد أخيك وادخلا الجنة.

فقد شفع الله تعالى للجاني عند المجني عليه، وأعطاهما جنة إرضاء لهما.

العبرة:

ما أعظم شفاعة الله تعالى للعباد.

٥٠- شفاعة الخالق للمخلوق في الدنيا

في سياق حادثة الإفك، أخطأ مسطح بن أثاثة، وهو قريب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، هاجر من مكة للمدينة، وحضر بدرًا، ولكن عندما حدثت حادثة الإفك خاض فيما خاض فيه الناس.

كان أبو بكر الصديق ينفق عليه وعلى أهله لأنه فقير.

عند هذه الحادثة غضب أبو بكر لما فعله مسطح، فقطع عنه النفقة، وأقسم ألا ينفق عليه أبدًا.

فنزل قول الله تعالى:

(وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ...) الآية،

(فَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ).

عندها قال أبو بكر الصديق: أحب يا الله أن تغفر لي.

(لا يَأْتَلِ): لا يَحْلِف.

أعاد أبو بكر النفقة لمسطح وأهله إرضاءً لله.

فقد شفع رب العزة لمسطح فيما أخطأ فيه في حق عائشة رضي الله عنها زوج رسول الله [ص] وابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، شفع الله له عند أبي بكر ليسامحه ويعفو عنه، ويرجع النفقة التي قطعها إرضاءً لله.

العبرة:

نتعلم من هذا أن نغفر ونسامح من أخطأ، خاصة إن كان له رصيد طيب. فمسطح كان من المهاجرين من مكة إلى المدينة، وحضر بدرًا، وهو من الصحابة، فجعل الله تعالى تاريخه الطيب يشفع له عند أبي بكر ليسامحه في حق ابنته زوج رسول الله [ص]، ويعود ينفق عليه لأنه محتاج.

٥١- شهادة ثابت بن قيس (وصية ثابت)

في اليمامة بدأ المسلمون يهربون من أول المعركة، فقال هو وحذيفة بن اليمان: ما كنا كذلك مع رسول الله [ص].

فحفرا خندقًا ليحاربا، ورُزقا الشهادة، وكان على ثابت درع، فأخذه أحد المسلمين بعد موته.

بعد الجولة الأولى، أخذ أحد الصحابة سنةً من النوم، فرأى ثابتًا في نومه، قال له: يا فلان، لا تظن أن ذلك حلم، أنا أكلمك، إن درعي سرقها رجل، وهو في أقصى المعسكر، ووضعها في حفرة بجانب خيمته، وعليها بُرمة (قِدر)، ووضع عليها حجرًا كبيرًا، فخبر خالد، فليعد خالد إلى أبي بكر ليبيع الدرع، ويسد ديني عند فلان وفلان، وخادمي فلان حر لوجه الله.

فأخبر الرجل خالدًا، فذهب خالد وأحضر الدرع، وذهب به إلى أبي بكر، وأخبره بما حدث، وتم بيع الدرع وتنفيذ وصية ثابت بن قيس.

العبرة:

الشهداء عند ربهم أحياء، يُحقَّق لهم ما يرجون.

٥٢- سعيد بن زيد

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وزوج أخت عمر بن الخطاب، وكان أخوه في الله.

دخل سعيد ونام في الخيمة، وأخوه يحرسه، فسمع سعيد يقول: (والله لا أريد أن أعود، يا عتيًّا يا مرضيين).

فأيقظه فقال له: أكان خيرًا؟ قال: أخبرني، قال: أستحلفك بالله لا تُخبر عني إلا بعد أن أموت.

كأن القيامة قد قامت، وكان مناديًا ينادي: (قد رضي الله عن سعيد بن زيد، الحبيب من أحباء الرحمن).

فإذا بملكين معهما ثلاث خيول، فقالا له: اركب.

قال: إلى أين؟

قالا: إلى الجنة.

فأنزلاه عند باب الجنة، إلى أن وجدت ثلاثة، بينهم واحد كالشمس، قال: مرحبًا بك يا سعيد، سوف تحل عندنا بعد ثلاث.

فقلت: والله لا أريد أن أعود.

العبرة:

وعد الله حق.

٥٣- محمد بن الحنفية

نشأ محمد بن الحنفية نشأة أبيه علي بن أبي طالب، فروسية وبطولة وشكيمة، فكان أبوه يقحمه في الشدائد والمعارك أكثر من أخويه.

فقال بعضهم له يومًا: لِمَ يقحمك أبوك في مواطن لا يقحم فيها أخويك الحسن والحسين؟

فكان رده: لأن أخويَّ هما عينا أبي، وأنا يده، فهو يقي عينيه بيده.

هكذا لم يسقط في فخ النميمة، والتمس العذر لأبيه.

وقع خلاف بينه وبين أخيه الحسن، فكتب إليه:

أما بعد، فإن الله تعالى فضلك عليَّ، فإمك فاطمة بنت رسول الله [ص]، وأمي امرأة من بني حنيفة، وجدك لأمك رسول الله [ص]، وصفوة خلقه، وجدي لأمي جعفر بن قيس، فإذا جاءك كتابي هذا فتعال إليَّ وصالحني، حتى يكون لك الفضل عليَّ في كل شيء.

وكان ذلك تلبيةً لقول رسول الله [ص]: (وخيرهم الذي يبدأ بالسلام).

فلما بلغ كتابه أخاه الحسن رضي الله عنه، بادر إلى بيته وصالحه.

(ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ).

العبرة:

أخلاق الأنبياء يتوارثها الأحفاد.

٥٤- الليث بن سعد

عاش في مصر ومات فيها سنة ١٧٤ هـ.

انتقل الشافعي من بغداد إلى مصر ليزداد من علمه، وقال: إن الليث بن سعد كان أعلم من مالك، إلا أن أصحابه ضيعوه.

وصل الشافعي مصر بعد موت الليث بن سعد.

كان الليث غنيًا، وكان يرسل ألف دينار سنويًا للإمام مالك لينفقها في سبيل الله.

كانت له سطوة عند الحكام، سواء الخليفة أو والي مصر.

كانت له فتوى مهمة تُزيل الغبش حول بناء دور العبادة لغير المسلمين وإقرار حرية العقيدة.

أفتى أنه يجوز لغير المسلمين أن يُنشئوا لهم ما يحتاجونه من دور العبادة.

٥٥- قصة إسلام البروفيسور جيفري لانج

يحكي قصة ٧ آيات في القرآن كانت سببًا في إسلامه، الآيات من (٣٠ – ٣٧) من سورة البقرة.

خليفة: تعني نائبًا عني، يفعل ما أريده.

قال: إني أعلم ما لا تعلمون، فقررت قراءة الآية تكرارًا.

قالت الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها؟ ------- قلت لنفسي: إن هذا السؤال يعبر عني، فقلت: كيف تخلق هذا الكائن العدواني الذي يفسد في الأرض؟

فنحن أفضل منه ونسبح لله ونعبده، فيمكنك جعلهم ملائكة يعيشون في الجنة.

هذا هو السؤال في قصة خلق البشر، وكل معرفتي لإيجاد إجابة لهذا السؤال: لماذا تخلق الإنسان المدمّر؟ وكيف يمكن أن يكون ملاكًا؟

الإجابة: (إني أعلم ما لا تعلمون). كيف بعد أن وضعتني على جانب الإلحاد وجعلتني أناقش إلهًا لا أؤمن به أصلًا؟

ثم بدأ يفسر لي: (وعلّم آدم الأسماء كلها ----------).

إذًا آدم نعرف أنه يعلم تسمية الأسماء، إذًا آدم مخلوق يتعلم وله قدرة معرفية، وأعظم المعارف هي نعمة اللغة التي من خلالها

يستطيع أن يتعلم من أناس وكتب يفصلها عنها سنين ومسافات، معرفة تراكمية.

يقول: (اقرأ)، القرآن يحفّز المسلمين على استعمال مقدرتهم المعرفية ويقسم بالعلم والمعرفة.

يواجه الله تعالى الملائكة بهذا المخلوق المعرفي، تعترضون عليه فَأجيبوا.

فكان ردهم: (لا علم لنا)، ليس لديهم علم أو معرفة، فقد تخطت حدود معرفتهم.

فعندما قال الله تعالى لآدم: أنبئهم بأسمائهم، فأنبأهم بمنتهى السهولة، فهو مخلوق معرفي يتعلم.

يأخذ بأفضل قصة وجودية في التاريخ، يطوّعها لإرسال رسالة.

سألت نفسي: ما الذي يُظهِرونه وما يُخفونه؟ يظهر الجانب المصيب والمسيء في الجانب البشري، وما يُخفيه هو أن البشر يمكنهم اختيار الشر، ويكون قبيحًا جدًا، أو أن يكون جميلًا وخيّرًا جدًا.

(فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين).

السجود لتفوق جنس على الآخر، أو أنهم يخدمون هذا الكائن باحترام، يدل على أن جنس الملائكة سيعملون على خدمة الجنس

البشري للخير، وكذلك الشياطين سيعملون على خدمة الجنس البشري للشر.

ولذلك سيكون البشر مخلوقًا أخلاقيًا، يأخذ قراره إما للخير أو الشر.

وسيُكرَّر هذا القرار مرارًا وتكرارًا ليرتقي بأخلاقه.

رفض إبليس السجود لأنه كان متكبرًا، وهذا رأي القرآن أن قلب كل الشرور في العالم هو التكبر والكبر ورؤية نفسك فوق الآخرين.

فلدينا إلحاح بفعل الخيرات من الملائكة، ولدينا إلحاح بفعل الشرور من الشياطين.

فالإنسان ليس فقط كائنًا ذكيًا، بل كائنًا أخلاقيًا يُحسن الاختيار بين الخير والشر.

القرآن لديه طريقة هائلة لفهم قصة بداية الخلق، فالله تعالى لم يَخْتَر شجرة فيها شيء مميز، ولا يقلق الله من أكلهما منها.

في الثقافة القديمة كان المفروض أن يُحرَسَت الشجرة، لأن آدم لو أكل منها سيكون إلهًا أو ملكًا، فلم يقلق الله مما فعلوا، ولكنه يعلم ما يفعل.

(فأزلهما الشيطان عنها)، إذًا هي مجرد زلة، مثل أن تزل بغفوة. فأين العقاب والغضب؟ وأين المرأة هنا؟ ليس لها أي دور في الزلة ليعاقبها الله على ذلك بذلّها في الأرض كما يدّعي البعض.

(لكم في الأرض مستقرٌّ ------) هذا ليس كلام إلهٍ غاضب.

كذلك سبب الخطيئة في البشرية، وسبب شقائنا في الأرض مجرد زلة، فقد صعّبوا علينا الأمور.

ثم تبين أن من يحاول إجبار النص على الرواية القديمة التي أعلمها هي ليست خطيئة، فقد قرر الله تعالى أن يجعل خليفة له في الأرض، ويجب تحضير هذا الإنسان بالذكاء والمعرفة ليتخذ قراره بنفسه، ويتعلم كيف يُعِدّ نفسه ليعيش على الأرض ويُستخلف فيها.

من أعمال الكاتبة

- القلم عن الطبيعة
- مختارات من القرآن
- نجوم في ليل الحياة (قصص وعبر)

المحتويات

إهداء ٥

مقدمة ٧

قصص بني اسرائيل ٩

١- من فتح للخير بابًا، فتح الله له أبوابًا ١٠

٢- الله الرزاق ١٢

٣- سقيا الماء ١٣

٤- قصة الكافر الذي عاتب فيه ربّ العزة سيدنا إبراهيم عليه السلام ١٤

٥- قصة الأبرص والأقرع والأعمى ١٦

٦- فضل الصدقات ١٩

أ- الصدقات تطيل العمر ١٩

ب- الصدقة تقي مصارع السوء: ٢١

٧- قصة السامري ٢٣
٨- قصة المرأة الزانية ٢٥
٩- المرأة التي طلبت الولد ٢٦
١٠- ستر الله تعالى للعاصي ٢٨
١١- حق الضعيف من القوي ٣٠
١٢- أربك ظالم؟ (قصة الخرقة الحمراء) ٣٢
١٣- قصة الطفل جاد (عبد الرحمن) وعم إبراهيم ٣٤
١٤- مقتل يحيى بن زكريا ٣٨
١٥- قصة عباءة رسول الله [ص] ٣٩
١٦- فضل الصلاة على النبي [ص] ٤١
١٧- بركة الصلاة على رسول الله [ص] ٤٢
١٨- الصلاة على النبي نجاة ٤٦
١٩- قصة الأعرابي مع رسول الله [ص] ٤٨

قصص عن الصحابة ٤٩

٢٠- الأعرابي الذي أبكى عمر بن الخطاب ٥٠
٢١- قصة العقد ٥٣

٢٢- جزاء الأمانة ٥٦
٢٣- حائط العنب ٥٩
٢٤- قصة أم عمر بن عبد العزيز ٦٠
٢٥- أبو الأولاد الثلاثة والأمانة ٦٢
٢٦- جابر عثرات الكرام ٦٤
٢٧- التجارة مع الله ٦٦
٢٨- الحسنة لا تضيع ٦٨
٢٩- ما جزاء الإحسان إلا الإحسان ٧٠
٣٠- قصة من استشهد بالله ٧٣
٣١- دعوة المؤمن ليس بينها وبين الله حجاب ٧٤
٣٢- التخلي قبل التحلي (عن قصـــة الإمام بن حنبل مع سالم) ٧٧
٣٣- قصة الإخلاص في الدعاء ٨٠
٣٤- التاجر والبحر والرضا بقضاء الله ٨٣
٣٥- لعل الخير يكمن فيما نظنه شرًا ٨٦
٣٦- قصة رجاء بن حيوة ٨٨
٣٧- قصة الأرقام ٩١

٣٨- الله يهدي من يشاء. ٩٧
٣٩- رحلة إلى الجنة ١٠٠
٤٠- الأخت الكبرى ١٠٣
٤١- إسلام ثمامة ملك اليمامة ١٠٥
٤٢- قصة ناقة علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة ... ١٠٧
٤٣- نخلة أبو الدحداح ١١٠
٤٤- قصة مالك بن دينار ١١٣
٤٥- حب الله العظيم ١١٦
٤٦ - الخبيئة مع الله ١١٨
٤٧- حسن الخاتمة ١٢٢
٤٨- قيمة "لا حول ولا قوة إلا بالله" (قصـــة عوف بن مالك) ١٢٤
٤٩- شفاعة الخالق للمخلوق يوم الحساب ١٢٦
٥٠- شفاعة الخالق للمخلوق في الدنيا ١٢٨
٥١- شهادة ثابت بن قيس (وصية ثابت) ١٣٠
٥٢- سعيد بن زيد ١٣١
٥٣- محمد بن الحنفية ١٣٢

٥٤- الليث بن سعد ١٣٤
٥٥- قصة إسلام البروفيسور جيفري لانج ١٣٥
من أعمال الكاتبة..... ١٣٩